الدلالة المعجمية وأثرها في الكشف عن المعنى القرآني

«دراسة تطبيقية من خلال نظرية الحقول الدلالية»

إعداد

د / أحمد إبراهيم عبد العزيز ندا

مدرس بقسم أصول اللغة

في كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

ض

الدلالة المعجمية وأثرها في الكشف عن المعنى القرآني
«دراسة تطبيقية من خلال نظرية الحقول الدلالية»

د. أحمد إبراهيم عبد العزيز ندا

المدرس بقسم أصول اللغة- كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنوفية-جمهورية مصر العربية .

البريد الإلكتروني:

ahmednada.lan@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث الدلالة المعجمية وأهميتها في الكشف عن المعنىٰ القرآني، من خلال التحليل الدلالي المعتمد علىٰ منجزات نظرية الحقول الدلالية، وذلك بجمع الكلمات التي تنتمي لحقل دلالي واحد في مكان واحد، ثم يكشف عن الملامح الدلالية التي يحملها كل لفظ، وبيان تميزه وتفرده دون غيره، ومن ثَمَّ يتم جمع الملامح الدلالية لكل كلمات الحقل الدلالي موضع الدراسة في جدول واحد؛ لينماز كل لفظ من خلال ما يحمله من سمات دلالية عن أقرانه، وسيتناول البحث بالدراسة أربعةَ حقول دلالية في القرآن الكريم، هي حقول الحاجة إلىٰ الطعام، والحاجة إلىٰ الشراب، وتناول الطعام، وتناول الشراب، وهذه الحقول مرتبطة ببعضها؛ تلبيةً للدوافع الأساسية لاستبقاء الحياة، وقد أظهر البحث أهمية الدلالة المعجمية في تشكيل معنىٰ النص القرآني وتجلية معناه، ويرجع ذلك إلىٰ تعدد السمات الدلالية للمفردات بما يتلاءم مع السياق، وتنوعت السمات الدلالية للكلمات موضع الدراسة ما بين

سمات دلالية راجعة للمعنىٰ المعجمي، وأخرىٰ راجعة للسياق، كما توصلت الدراسة إلىٰ أن السياق أحد أهم مرجحات الدلالة داخل التركيب اللغوي، حيث يحدد معنىٰ المفردات المشتركة الدلالة بين أكثر من معنىٰ، أو تلك التي تترادف مع غيرها ترادفا جزئيا داخل الحقل الدلالي.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، الدلالة المعجمية، الحقول الدلالية، نظرية الحقول الدلالية.

Lexical Semantics and its Effect on Revealing the Quranic Meaning An Applied Study Based on the Semantic Field Theory

Dr. Ahmed Ibrahim Abdel Aziz Nada
A Lecturer in the Department of Fundamentals of Arabic Language, Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Menoufia-Arab Republic ofEgypt.
Email: ahmednada.lan@azhar.edu.eg

Abstract

This study examines the lexical semantics and its importance in revealing the Quranic meaning through the semantic analysis based on the outcomes of the Semantic Field Theory (SFT). Towards this end, the study seeks to compile, in one place, all the words that belong to one semantic field. This reveals the semantic features and the uniqueness of each word in the semantic field. Consequently, the semantic features of all words belonging to a particular semantic field are compiled in one table so that each word is identified by its semantic features. Moreover, the study approaches four semantic fields in the Holy Quran; the need for food, the need for drink, eating and drinking. In fact, these fields are interrelated in response to the basic requirements for the preservation of life. The study pointed out the importance of the lexical semantics in shaping and clarifying the meaning of the Quranic text due to the multiplicity of the semantic features of the Quranic vocabulary in line with its context. The study concluded that the context is one of the most important semantic indications in the linguistic structure, where it determines the specific meaning of polysemous words or that which is partly synonymous with others within the semantic field.

Keywords: Semantic, the Lexical Semantics, Semantic Field, Semantic Field Theory.

مشكلة البحث:

تحاول هذه الدراسة الكشف عن أهمية الدلالة المعجمية ومركزيتها في النص القرآني، مستخدمة التحليل الدلالي **semantic analysis**، المعتمد علىٰ نظرية الحقول الدلالية، كاشفة عن إعجاز القرآن وتفرده، فليس كل جملة قرآنية مناسبة لسياقها فحسب، وإنما كل جملة بكل مكون من مكوناتها علىٰ المستوىٰ التركيبي والاستبدالي تتلاءم مع السياق اللغوي وسياق الحال معا، وهو ما سيتضح من خلال تحليل المعنىٰ المعجمي للكلمات موضع الدراسة، إن شاء الله تعالىٰ.

ومما لا شك فيه أن البحث اللغوي الحديث قد اتجه إلىٰ دمج مستويات التحليل اللغوي للكشف عن المعنىٰ والوصول إليه داخل الاستخدام اللغوي أو النص المدروس، حيث تخضع الدراسة الدلالية لعدة مستويات من التحليل الدلالي، وعليه لا يمكن الاستغناء في الدراسة الدلالية عن هذه المستويات المتعددة في تحليل المعنىٰ بحجة أن المعاجم تمدنا بمعاني الكلام، فهذا تصور مجانب للصواب؛ لأن المعنىٰ المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنىٰ الكلام(١)؛ فالمعنىٰ كلٌ مركب من مجموعة من الوظائف الصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية، كما ينبغي مراعاة الوظيفة الدلالية لسياق الحال والسياق اللغوي، وهو ما يعرف بتسييق الوحدة اللغوية لتحديد معناها(٢)، ومن هنا يمكن القول: إن التنوع في آليات التحليل الدلالي ينتج عنه تنوع في أنواع الدلالات المستمدة من تحليل النص والكلام.

ولذلك توجد عدة أنواع من الدلالات مثل: الدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة المعجمية، والدلالة النحوية النظمية، والدلالة السياقية، وهذه الأنواع من الدلالات لا يمكن أن ينفصل بعضها عن بعض داخل

(١) انظر: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، تأليف د. محمود السعران، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص: ٢٦٣.

(٢) انظر: علم الدلالة، تأليف: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٩م، ص: ٦٨.

النص؛ لأنّ تشكلها واندماجها ككل هو الذي يشكل المعنىٰ الكلي للجملة والنص، تماما كما تعمل أي آلة بجميع أجزائها وفق نظام، ويتوقف عمل الآلة ككل بعمل كل جزء فيها متوافقا ومترافقا ومتوازنا مع باقي الأجزاء، لكن عند وصف تلك الآلة، ووصف آليات عملها فلا يتم إلا من خلال وصف كل جزء منها علىٰ حدة، وطريقة عمله وعلاقته بما حوله داخل الآلة، أي أن الفصل بين أنواع الدلالات عند تحليل النص فصل إجرائي للدراسة لا أكثر؛ حتىٰ يتسنىٰ الكشف عن الدلالات المختلفة وتحليلها.

إن القرآن الكريم ينفرد بالدقة اللغوية المعجزة للتعبير عن المعنىٰ؛ حيث يستخدم أنسب اختيارٍ لغوي للسياق من خلال محوري العلاقات اللغوية، أي العلاقات الانتقائية الاستبدالية (paradigmatic)، والعلاقات التركيبية الائتلافية (syntagmatic) علىٰ ما قرره اللغوي السويسري فردينان دي سوسير(١)، ولذا فالبحث في القرآن الكريم يحتاج إلىٰ التعمق في التحليل الدلالي بالاستعانة بالمعاجم وكتب اللغة والتفسير وعلوم القرآن ... إلخ.

(1) انظر: Leroy, M. (1977). Saussure, Cours de linguistique générale. Edition critique préparée par Tullio de Mauro. PP: 176-179.

Sahlgren, M. (2006). ***The Word-Space Model:*** *Using distributional analysis to represent syntagmatic and paradigmatic relations between words in high-dimensional vector spaces* (Doctoral dissertation, Stockholm University).

Sun, F., Guo, J., Lan, Y., Xu, J., & Cheng, X. (2015, July). Learning word representations by jointly modeling syntagmatic and paradigmatic relations. In *Proceedings of the 53rd Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics and the 7th International Joint Conference on Natural Language Processing (Volume 1: Long Papers)* (pp. 136-145).

إن الانفراد المعجز في التعبير عن المعنىٰ القرآني واضح تمام الوضوح في كل جملة قرآنية، حيث الدقة في الاختيار بين البدائل اللغوية الممكنة بما يتناسب مع سياق الحال، من جهة، والسياق اللغوي التركيبي من جهة أخرىٰ(١)، وأي تغير في مكونات تركيب الجملة القرآنية ينتج عنه تغيُّر في المعنىٰ المستمد منها مباشرة، وهو المبدأ الذي أشار إليه الإمام عبد القاهر الجرجاني بجملته الرائعة: "أن من شأن المعاني أن تختلف بها الصور"(٢)، يقصد بهذه الصور المعطيات الدلالية المستمدة من التغييرات التي تحدث لجزئيات النص ومكوناته الدقيقة كالحذف والذكر، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والروابط المختلفة كالفاء والواو وثم، واستخدام حروف الجر بعضها مكان بعض...إلخ.

وعليه يمكن القول: "إن الأوجه النحوية ليست مجرد استكثار من تعبيرات لا طائل تحتها، كما يتصور بعضهم، وإن جواز أكثر من وجه تعبيري ليس معناه أن هذه الأوجه ذات دلالة معنوية واحدة، وأن لك الحق أن تستعمل أيُّها تشاء كما تشاء، وإنما لكل وجه دلالته، فإذا أردت معنىً ما لزمك أن تستعمل التعبير الذي يؤديه، ولا يمكن أن يؤدي تعبيران مختلفان معنىً واحدا، إلا إذا كان ذلك لغة [لهجة] ... وفيما عدا ذلك لا بد أن يكون لكل تعبير معنىٰ؛ إذ كل عدول من تعبير إلىٰ تعبير لابد أن يصحبه عدولٌ من

(١) القيم الدلالية للتعبير بالمصدر في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم "دراسة لسانية"، د. أحمد إبراهيم ندا، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، الجزء العاشر، يوليو ٢٠١٧، ص: ٤٢٦، بتصرف يسير.

(٢) دلائل الاعجاز، تأليف: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبه الخانجي، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٤م، ص: ٤٢٦، ٤٢٧.

معنىٰ إلىٰ معنىٰ بالأوجه التعبيرية المتعددة، إنما هي صور لأوجه معنوية متعددة"(١).

كل ما سبق يجب مراعاته عند التحليل الدلالي لصلته المباشرة في تشكيل معنىٰ النص القرآني، وقد أكده الإمام عبد القاهر الجرجاني في نصه علىٰ حتمية اختلاف معنىٰ جملة: فما ربحوا في تجارتهم، عن المعنىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦](٢).

وهذا الترابط ما بين طريقة تأليف وترتيب الكلمات داخل الجملة وعلاقة كل ذلك بالسياق هو ما يعرف بالمقام والمقال، وجملة العرب المشهورة في ذلك: "لكل مقام مقال، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام"، ولهذا عُدَّ علماءُ اللغة العربُ ـ وخاصة البلاغيون ـ متقدمين ألف سنة تقريبا علىٰ زمانهم، "لأن الاعتراف بفكرتي "المقام" و"المقال" باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنىٰ يعد الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة"(٣).

وعليه تتضح أهمية هذه الدراسة؛ لأنها تكشف عن وجه مهم من وجوه الإعجاز القرآني، ألا وهو الدلالة المعجمية، والسمات الدلالية التي تجعل اللفظ يتبوأ مكانه من النص القرآني بطريق معجز لا يمكن مضاهاته.

---

(١) معاني النحو، تأليف: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، جـ: ١، ص: ٩.

(٢)دلائل الاعجاز، مرجع سابق ص: ٤٢٩.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها، تأليف د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٤، ص: ٣٣٧.

خطة البحث:

اقتضت هذه الدراسة أن تشمل مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، كما يأتي:

المقدمة: وتشمل التعريف بموضوع البحث: أهدافه، وأهميته، وأدبياته، ومنهجيته، ومصادره، ومصطلحاته.

المبحث الأول: الحقل الدلالي الخاص بمفردات الحاجة إلىٰ الطعام في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الحقل الدلالي الخاص بمفردات الحاجة إلىٰ الشراب في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الحقل الدلالي الخاص بمفردات تناول الطعام في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: الحقل الدلالي الخاص بمفردات تناول الشراب في القرآن الكريم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل لها البحث.

المقدمة

أهداف البحث وأهميته:

أولا: يهدف هذا البحث إلىٰ إظهار أهمية المستوىٰ المعجمي كأحد مستويات التحليل الدلالي في الكشف عن المعنىٰ القرآني من خلال الاعتماد علىٰ معطيات نظرية الحقول الدلالية.

ثانيا: الكشف عن دور الدلالة المعجمية في بنية النص القرآني وأثرها في تجلية معناه؛ حيث يتميز النص القرآني بالدقة المتناهية في التعبير عن المعنىٰ المراد، فكل جزء من مكونات النص له دور متفرد في التعبير عن المعنىٰ، وخصوصا الدلالة المعجمية.

ثالثا: إظهار القيمة الدلالية لمطابقة التعبير القرآني لسياق الحال، أي الانسجام بين المقام والمقال، وهو ما يعرف بمطابقة الكلام لمقتضىٰ الحال، من خلال التحليل الدلالي للمستوىٰ المعجمي.

رابعا: إظهار وجه من وجوه الإعجاز القرآني من خلال التحليل الدلالي للمعنىٰ المعجمي للألفاظ القرآنية التي تتعلق بموضوع البحث، حيث تم اختيار ألفاظ أربعة حقول دلالية مرتبطة بالدوافع الأساسية لاستبقاء الحياة، وهي مجالات الحاجة إلىٰ الطعام والحاجة إلىٰ الشراب، وتناول الطعام، وتناول الشراب، في القرآن الكريم، وقد أكد المفسرون تلك الاحتياجات في معرض تفسيرهم لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [سورة طه:١١٨-١١٩]، حيث ذكروا أن "الشبع والري والكسوة والاكتنان في الظل هي الأقطاب التي يدور عليها أمر الإنسان

... فذِكْرُها بلفظ النفي لأضدادها التي هي الجوع والعري والظمأ والضحىٰ ليطرق سمعه شيئا من أصناف الشِقوة التي حذره منها"(١).

خامسا: إلقاء الضوء علىٰ بعض الخصائص اللغوية للنظم القرآني؛ حيث تسهم تلك الخصائص اللغوية بقدر كبير في فهمنا لجوهر الإعجاز القرآني، الذي ينطلق أساسا من بنيته اللغوية والتركيبية المبهرة، كما أن هذا النظم يتميز بالدقة المتناهية في اختيار الألفاظ بما يتناسب مع سياق الحال علىٰ مستوىٰ محوري العلاقات اللغوية التركيبية والانتقائية، فيتضح المعنىٰ ويظهر المضمون الإلهي المراد.

سادسا: إظهار الفروق الدلالية بين المفردات التي تشترك في الحقول الدلالية موضع الدراسة، وإبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بين تلك المفردات التي تُصنف عادة ضمن باب الترادف، وهو من نوع الترادف الجزئي، وسيحاول البحث إبراز السمات والملامح الدلالية للمفردات التي تشكل تلك الحقول الدلالية.

(١) تفسير الفخر الرازي، المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، (٥٤٤ – ٦٠٤)، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١، جـ: ٢٠، ص: ١٢٥ ، وبمعناه كذلك انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، (ت: ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م، جـ: ٥، ص: ٥٢.

أدبيات البحث:

توجد العديد من الدراسات والبحوث التي ترتبط بمجال هذا البحث، وإن كان يختلف عنها من حيث الهدف والمضمون، كما سيتضح لاحقا، منها علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

١- الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، للأستاذ سليمان فياض، يستعرض فيه المؤلف معاني الأبنية من خلال حقول الدلالات في مجموعات الأفعال العربية، حيث يهتم بجمع الأفعال التي تتفق في الوزن وتتجمع في حقل دلالي واحد، لكن دون شرح أو إبراز السمات الدلالية التي يتميز بها كل فعل من غيره في الحقل الدلالي، فالكتاب عملٌ أولي لفكرة تحتاج لكثير من التفصيل والشرح والتنقيح والبحث(١).

٢- صيغة (اتخذ) ومجالاتها الدلالية في القرآن الكريم، للباحثة: إيمان صالح مهدي، حيث طبقت فكرة الحقل الدلالي علىٰ صيغة (اتخذ) في القران الكريم، وتناولت الآيات التي وردت فيها تلك الصيغة، مقسمة علىٰ الأزمنة الثلاثة، مع ارتكازها علىٰ سياقات ورودها في القرآن الكريم، واستعانتها بالتفاسير علىٰ إعطاء العنوان المناسب للمجال الذي ظهرت فيه تلك الصيغة، فكانت مجالاتها في البر والإحسان كما كانت في العقوق والإساءة، ولكل من هذين المجالين العامين مجالات فرعية خاصة تنضوي تحتهما(٢).

---

(١) انظر: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، سليمان فياض، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ص: ٦.

(٢) انظر: صيغة (اتخذ) ومجالاتها الدلالية في القرآن الكريم، د. إيمان صالح مهدي، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، كلية الأمارات للعلوم التربوية في الأمارات العربية المتحدة، العدد ٢٤، يوليو ٢٠٢٠م.

٣- أسماء الزمن في القرآن الكريم "دراسة دلالية"، إعداد الباحث: محمود يوسف عبد القادر عوض، حيث تناول الباحث أسماء الزمن الواردة في القرآن الكريم، وقسمها إلىٰ مجموعات دلالية، وكل مجموعة بها عدة أسماء تشترك في سمات دلالية مشتركة مثل: مجموعة أسماء الزمن الممتد، وتشمل كلمات: أبد، أحقاب، دهر، عصر، ومثل: مجموعة أسماء الزمن المحدود، وتشمل كلمات: أجل، أمد، أمة، حين، ساعة، ومجموعة أسماء السنة وأجزاؤها، وتشمل: حول، سنة، عام، شهر، يوم، مجموعة أسماء أجزاء اليوم، وتشمل كلمات: أصيل، إبكار، بكرة، سحر، إصباح، صباح، صبح، صريم، ضحىٰ، ظهيرة، عشاء، عشي، غداة، غدو، غسق، فجر، فلق، ليل، نهار ... إلخ، وقام الباحث ببيان دلالة كل اسم من أسماء الزمن الواردة في هذه المجموعات علىٰ حدة، مستندا إلىٰ معاجم اللغة، ومعاجم ألفاظ القرآن الكريم، وبعض كتب التفسير وغيرها، مدعما ذلك بالشواهد الشعرية التي وردت فيها هذه الأسماء، وكتب التراث، كما تناول عددا من القضايا اللغوية ذات العلاقة بأسماء الزمن في القرآن الكريم، مثل العلاقات الدلالية التي تربط بين هذه الأسماء، كالمشترك اللفظي، والتضاد، والترادف، والاشتقاق، والفنون البلاغية والأسلوبية فيها(١).

(١) انظر: أسماء الزمن في القرآن الكريم "دراسة دلالية"، إعداد الباحث: محمود يوسف عبد القادر عوض، إشراف أ. د/ يحيىٰ عبد الرؤوف جبر، أطروحة استكمال متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩م، ص: ٢.

٤- الحقول الدلالية في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، "نماذج مختارة"، إعداد الطالبة: سميرة دقيش، حيث تناول البحث في فصله التطبيقي الحقول الدلالية في مائتي بيت من إلياذة الجزائر "دراسة إحصائية لسبعة حقول رئيسة"، كحقل ألفاظ المكان والزمان، وحقل الألفاظ الدالة علىٰ الكائنات الحية، وعلىٰ الألوان، والطبيعة، وأخرىٰ دالة علىٰ الثورة والدِّين، وفي النهاية قامت الباحثة بالدراسة التحليلية لبيان العلاقات الدلالية بين كلمات المجالات الدلالية التي اختارتها، كالترادف والتضاد والاشتمال والجزء بالكل، والتنافر، لكن الباحثة لم تقم بتحليل كل كلمة وضمها مع قريناتها بالمجال الدلالي ووضع الجميع في جدول، لإظهار السمات الدلالية والفوارق بين كل كلمة وأختها في نفس المجال، وجل عملها توقف عند الجمع، حتىٰ في الجزء التحليلي اكتفت بسرد للعلاقات الدلالية بين كلمات المجالات الدلالية التي ذكرتها باقتضاب وإيجاز(١).

٥- الحقول الدلالية في صحيح البخاري، دراسة معجمية وسياقية، إعداد الطالب: عبد القادر قصباوي، تناول البحث الحقول الدلالية في صحيح البخاري مثل حقل خلق الإنسان، وحقل خلق الحيوان، وحقل الجمادات

(١) انظر: الحقول الدلالية في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، "نماذج مختارة"، إعداد الطالبة: سميرة دقيش، إشراف الأستاذة: كبوسي هندة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، ميدان اللغة والأدب العربي، مسار علوم اللغة العربية، السنة الجامعية، ٢٠١٥، ٢٠١٦م، ١٤٣٦، ١٤٣٧هـ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة العربي بن مهيدي ـ أم البواقي، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر، ص: ٥٣، وما بعدها، وص: ٨١ وما بعدها.

الذي يتفرع لحقلين: المادة الحية والمادة الجامدة، وبعد أن تقصَّي مادته يقف علىٰ العلاقات الدلالية داخل الحقل الواحد، حيث وقف علىٰ علاقات عدة، مثل التنافر والاشتمال والتضاد، ليختم كل حقل بجدول يبين السمات التمييزية له، ومن ثمّ يُحَلل الجدول انطلاقا من المادة المرصودة فيه، كما تناول البحث ظاهرة التطور الدلالي بين المعجم والسياق، فتناول بالدراسة التطور الدلالي وتمظهراته المعجمية في صحيح البخاري(١).

٦- العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، الباحثة: آلان سمين مجيد، حيث قامت الباحثة بجمع وإحصاء ألفاظ الطبيعة المختلفة في السياقات التي وردت فيها في القرآن الكريم، وبحثت عن العلاقات الدلالية القائمة بين تلك الألفاظ، وجمعت الألفاظ المرتبط بعضها ببعض بعلاقة دلالية واحدة كعلاقة التماثل وعلاقة التناظر وعلاقة التقابل وعلاقة الاشتراك وعلاقة التضاد(٢).

٧- الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين ألفاظ متقاربة المعنىٰ والصيغ والأساليب المتشابهة، للدكتور محمد محمد داود، وكما يتضح من عنوان المؤلف فالكتاب لا يقتصر علىٰ الجانب المعجمي

(١) انظر: الحقول الدلالية الحقول الدلالية في صحيح البخاري، دراسة معجمية وسياقية، إعداد الطالب: عبد القادر قصباوي، إشراف: د. مصطفىٰ غربي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، كلية الآداب واللغات والفنون، الجمهورية الجزائرية، السنة الجامعية ١٤٣٦/ ١٤٣٧هـ، ٢٠١٤/ ٢٠١٥م.

(٢) انظر: العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، الباحثة: آلان سمين مجيد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م.

فقط بل يتعداه لإظهار الفروق الدلالية بين الصيغ والمشتقات الصرفية والتراكيب النحوية، واقتصر في جانبه المعجمي علىٰ الألفاظ المتقاربة جدا في المعنىٰ والتي قد يُظَن أنها مترادفة ترادفا كاملا، كما أشار المؤلف إلىٰ أهمية النظرية التحليلية في الكشف عن الملامح المميزة لدلالات الألفاظ المتقاربة في المعنىٰ(١).

٨- توظيف الحقل الدلالي في البيان القرآني، الوجه الإنساني أنموذجا، د. خميس فزاع عمير، في هذا البحث اقتصر الباحث في الجانب التطبيقي علىٰ جمع ملامح الوجه الإيجابية والسلبية، كملمح البياض والإشراق، وملمح السواد والكآبة، ملقيا الضوء علىٰ كل ملمح منها، مستعينا بالمعاجم وآراء المفسرين، وبالرغم من نصه في العنوان علىٰ مصطلح الحقول الدلالية إلا أنه لم يَسِرْ في بحثه بما هو متعارف عليه من جمع الألفاظ التي تتجمع في حقل دلالي واحد، وإظهار الملامح الدلالية المشتركة والفارقة بين هذه الألفاظ ووضعها في جداول(٢).

وغير ذلك من الدراسات والمؤلفات التي اهتمت بالتحليل اللغوي والدلالي، لكن البحث الحالي يختلف عن كل ما سبق في أنه:

---

(١) انظر: الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين ألفاظ متقاربة المعنىٰ والصيغ والأساليب المتشابهة، د. محمد محمد داود دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٨م، ص:١٠، ١٤، ١٥ وما بعدها.

(٢) انظر: توظيف الحقل الدلالي في البيان القرآني، الوجه الإنساني أنموذجا، د. خميس فزاع عمير، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد السابع، السنة الثالثة، ٢٠١٢م، ص: ١٥٤، ١٥٥ وما بعدها.

١- يستخدم مستوىٰ التحليل الدلالي المعجمي من خلال الحقول الدلالية لمجالات الحاجة إلىٰ الطعام والحاجة إلىٰ الشراب وتناول الطعام وتناول الشراب في القرآن الكريم، لإبراز أهمية الدلالة المعجمية للكشف عن معنىٰ النص القرآني.

٢- يجمع بين الجانب النظري والجانب التطبيقي في تحليل النص القرآني، فالبحث لا يقتصر علىٰ الدراسة النظرية للمبادئ والفرضيات اللغوية، بل ينطلق من ذلك لتطبيقها، وخاصة نظرية الحقول الدلالية علىٰ النص القرآني.

٣- يُبرِز جزءا من جهود العلماء العرب الذين أثروا المكتبة العربية بدراساتهم لأسلوب النصوص العربية عامة، والنص القرآني خاصة، كالمفسرين وعلماء اللغة وغيرهم ممن أسهموا إسهاما واضحا في تحليل النص القرآني؛ وأكثر ما شدَّ انتباه المهتمين بالدراسات اللغوية المعاصرين في دراسة العلماء العرب القدماء للنصوص تعاملُهم مع القرآن الكريم علىٰ أنه مترابط بعضه ببعض، وتتعلق أجزاؤه علىٰ نحو تكاملي، وربطهم دراسة مفرداته بسياقها.

٤- يكشف عن أحد أهم أوجه الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، وهو دقة التعبير من خلال الدلالة المعجمية، وانتقاء أدق الوحدات المعجمية المناسبة لسياق الحال.

منهجية البحث:

سيعتمد هذا البحث علىٰ المنهج الوصفي التحليلي، فيقوم الباحث بجمع الآيات أو الجمل القرآنية المشتملة علىٰ كلمات الحقول الدلالية المختارة

لموضوع البحث، ثم يصنفها حسب فصول البحث، ويبدأ بتحليلها، مسترشدا بآراء المعجميين واللغويين والمفسرين وعلماء علوم القرآن، وغيرهم.

سيكون محورا العلاقاتِ اللغوية ـ المحور الانتقائي والمحور التركيبي ـ مركزيين في التحليل؛ لإظهار لماذا كانت هذه المفردة دون غيرها، وميزة اختيار تلك الألفاظ دون غيرها من الحقل الدلالي في السياق التركيبي، ثم تُجمَع كل كلمات الحقل الدلالي في جدول واحد يحتوي علىٰ كل الملامح الدلالية لكلماته مجتمعة؛ لإظهار السمات والملامح الدلالية المشتركة بين كلماته، وكذلك الملامح الدلالية المميزة لكل كلمة عن نظيراتها في الحقل الدلالي نفسه.

وتجدر الإشارة إلىٰ أنه في مبدأ الوصف لا يمكن فصل هذه الحقول الدلالية عن بعضها البعض إلا بشكل مصطنع، وأن تحليلها الصحيح يعتمد علىٰ رؤيتها فيما يتعلق بالبنية الدلالية الكلية للغة(١)، لكن ستقتصر الدراسة علىٰ الكلمات الواردة في القرآن الكريم لما سبق تحديده من مجالات؛ لأن المقام هنا يضيق عن توسيع نطاق البحث.

مصادر البحث:

تنوعت مصادر البحث ما بين معاجم لغوية، كمعجم المقاييس، وتهذيب اللغة، والصحاح، ولسان العرب، والمصباح المنير، ومعجم اللغة العربية المعاصرة وغيرها، والكتب التي تُعنىٰ بالبحث الدلالي مثل: مفردات ألفاظ

(1) انظر: Leech, G. N. (1970). Towards a Semantic Description of English. Indiana Studies in the History and Theory of Linguistics. Indiana University Press, Bloomington, Indiana 47401.

القرآن للراغب، والمجموع المُغيث في غريبي القرآن والحديث، وكتب علوم القرآن: كالبرهان في علوم القرآن للزركشي، والاتقان في علوم القرآن للسيوطي.

ومنها كتب التفسير، مثل تفسير ابن كثير والفخر الرازي والقرطبي والبقاعي وأبي السعود والشوكاني، وأبي بكر الجزائري، وغيرهم.

كما تمت الاستعانة بالمراجع الأجنبية التي تتصل بعلم اللغة الحديث والمعاصر، أو الكتب التي تُنظِّر للقضايا والنظريات اللغوية موضع الدراسة، وخاصة تلك التي تتعلق بتأصيل وتأريخ نظرية الحقول الدلالية، وهي مثبتة في موضعها في المراجع الأجنبية للدراسة.

وقد استعان البحث ببعض المراجع الحديثة المتصلة بعلم الأحياء؛ بغرض توضيح معنىٰ الألفاظ في الحقول الدلالية موضع الدراسة، وخاصة تلك التي تتصل بالجانب الحيوي لبعض الكائنات الحية كاللقم للحيتان واللقف للثعابين والحيات، وقد رأىٰ الباحث أنه لا غنىٰ عن توثيق مثل تلك المعلومات الحيوية للوقوف علىٰ دقة التعبير القرآني وإعجازه.

مصطلحات الدراسة:

الدلالة:

حظي مصطلح الدلالة بنصيب وافر من الاهتمام في التراث العربي، فكان للمناطقة ـ علىٰ سبيل المثال ـ جهود موفَّقةٌ في التعريف بمفهوم الدلالة وبيان أنواعها، وفرَّق العلماء بين عدة أنواع من الدلالات، من ذلك ما يعرف بالدلالة الوضعية، وتُعرف عندهم بأنها "كون اللفظ متىٰ أطلق فُهم منه معناه، أو هي كون اللَّفظ بحالة ينشأ بصدوره من المتكلم العلم بالمعنىٰ المقصود

به"(١)، ومن أنواع الدلالة كذلك دلالة المطابقة، وعُرِّفت بأنها: "دلالة اللفظ علىٰ المعنىٰ الذي وضع له، مثل دلالة الإنسان علىٰ الحيوان والناطق، ودلالة البيت علىٰ مجموع الجُدُر والسقف"(٢)، وتُعتبَر "دلالة المطابقة هي الدلالة الأصلية في الألفاظ التي لأجلها - مباشرة - وضعت معانيها، وسُمِّيَت بالمطابقة؛ لمطابقة المعنىٰ للَّفظ، من قولهم: طابقَ النعلُ النعلَ إذا توافقا، والمراد من تطابُق اللفظ والمعنىٰ: هو عدم زيادة اللفظ علىٰ المعنىٰ؛ حتىٰ يكون مستدركًا، أو عدم زيادة المعنىٰ علىٰ اللفظ؛ حتىٰ يكون قاصرًا"(٣)، وقد شرح المناطقة دلالة المطابقة بأنَّها تدُلُّ علىٰ تمام المعنىٰ، ولم يعبروا (بجميع) المعنىٰ؛ لأن لفظ الجمع يُشعر بالتركيب، فيلزم تَخصيص المطابقة بالمركب، مع أنَّها عامة في المركب والمفرد كالنقطة(٤).

وعرف الشريف الجرجاني الدلالة بأنها: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ علىٰ المعنىٰ باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص،

(١) المنطق، تأليف: محمد رضا المظفر، إنشارات فيروزآباد، إيران، الطبعة الحادية عشرة، ١٢٧٣هـ، ص ٣٦.

(٢) معيار العلم في المنطق: تأليف: أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣، ص٤٢.

(٣) حاشية العطار علىٰ شرح الخبيصي، تأليف: أبو السعادات حسن بن محمد العطار (ت: ١٢٥٠هـ)، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، د. ت، ص: ٥٠.

(٤) المرجع السابق نفسه.

وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص"(١)، كما عرف الدلالة اللفظية الوضعية بأنها: "كون اللفظ بحيث متىٰ أُطلِق أو تُخُيِّل فُهِم منه معناه، للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلىٰ المطابقة، والتضمن، والالتزام؛ لأن اللفظ الدال بالوضع يدل علىٰ تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلىٰ جزئه بالتضمُّن، وعلىٰ ما يلزمه في الذهن بالالتزام؛ كالإنسان، فإنه يدل علىٰ تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلىٰ جزئه بالتضمُّن، وعلىٰ قابل العلم بالالتزام"(٢).

الدلالة المعجمية:

تُعَد الدلالة المعجمية في علم اللغة الحديث أحد أهم أنواع الدلالات اللغوية، وقد أُطلِق علىٰ المعنىٰ المعجمي عدة مصطلحات مثل: "المعنىٰ الأساسي أو الأولي أو المركزي، ويسمىٰ أحيانا المعنىٰ التصوري أو المفهومي أو الإدراكي، وهذا المعنىٰ هو العامل الرئيس للاتصال اللغوي، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، وهي التفاهم ونقل الأفكار"(٣).

والدلالة المعجمية هي التي تُعطِي اللفظَ الأحقيةَ في أن يتبوأ مكانا محددا من التركيب اللغوي في النص أو اللغة المنطوقة من خلال محور العلاقات الرأسية الاستبدالية ومحور العلاقات التركيبية الأفقية ربطا بالسياق، ولابد أن يكون المعنىٰ المعجمي مفهوما لدىٰ متكلم اللغة ومستقبلها في حالة

(١) معجم التعريفات، للعلامة محمد بن الشريف الجرجاني، (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص: ٩١.

(٢) المرجع السابق، ص: ٩٢.

(٣) انظر: علم الدلالة، مرجع سابق، ص: ٣٦.

التواصل اللغوي، ولا يمكن أن يتشكل معنىٰ التركيب اللغوي إلا من خلال ربط مجموعة البِنَىٰ اللغوية داخله، فمن مجموع أجزاء التركيب اللغوي يتشكل المعنىٰ الكلي للتركيب، وقد نصَّ مبدأ فريجه في التركيب "علىٰ أنه يجب شرح معنىٰ الجملة الكاملة من حيث معاني أجزائها الفرعية، بما في ذلك تلك المصطلحات الفردية، بعبارة أخرىٰ، يجب أن يكون لكل عملية نحوية للغة عملية دلالية مقابلة"(١).

وفي المقابل نجد أن التركيب اللغوي له أهمية قصوىٰ في منح الكلماتِ داخلَه معانيَ أخرىٰ محددة، حيث "يسمح للغات ببناء معانٍ معقدة من مجموعات من العناصر الأبسط، غالبًا ما يتم ملاحظة هذه الخاصية في المبدأ الآتي: معنىٰ الكل هو وظيفة لمعنىٰ الأجزاء"(٢)، وينبغي التنبيه علىٰ أهمية التمييز وتحديد الفرق بين المعنىٰ المعجمي والمعنىٰ السياقي للوحدة اللغوية داخل التركيب؛، و"عدم القيام بذلك ينطوي علىٰ خطر الافتراض أو ربما أكثر من ذلك ... المعجم الوحيد الذي يميز بين المعنىٰ المعجمي والمعنىٰ السياقي علىٰ محمل الجد ـ حتىٰ الآن ـ هو المعجم اليوناني الإنجليزي، وذلك علىٰ أساس المجالات الدلالية"(٣).

---

(1) Mitchell, J., & Lapata, M. (2010). Composition in distributional models of semantics. Cognitive science, 34 (8), 1388-1429

(٢) المرجع السابق نفسه

(3) Louw, J. P. (1995). How many meanings to a word. Cultures, ideologies, and the dictionary: Studies in honor of Ladislav Zgusta, 357-365.

وقد ضرب علماء اللغة مثالا علىٰ تعدد المعنىٰ للكلمة داخل السياق اللغوي بكلمة (run) الإنجليزية، حيث يمكن فهم ١٧٩ إدخالا لتلك الكلمة في قاموس Random House للغة الإنجليزية، حيث تمثل الكلمة عددا كبيرا من المعاني، منها علىٰ سبيل المثال، المعنىٰ المعرّف بأنه (المغادرة بسرعة، أو الطيران، أو الفرار أو الهروب) يتضح في عبارة: الهروب من الخطر، وقد يبدو معنىٰ (المغادرة بسرعة) مقبولا إلىٰ حد ما، كالذي يساهم به (الجري) لفهم العبارة، ولكن اختيار معنىٰ (المغادرة) بدلاً من (التحرك) مشروط به أخذ التعليق التوضيحي للطيران أو الهروب، ويبدو أنه أكثر ملاءمة لمعنىٰ العبارة الكلية بدلاً من (الركض)؛ لأن التعريف يشمل بشكل أساسي سمات المعنىٰ الذي يساهم به الخطر، كما يجب أن نركز علىٰ ما تساهم به الكلمة بحد ذاتها في فهم الكلام، فيمكن تعريف المعنىٰ الذي تنقله الكلمة (**run**) علىٰ أنه الانتقال من نقطة إلىٰ أخرىٰ بطريقة سريعة نسبيًا، هذا هو المعنىٰ المعجمي (العام) للكلمة، ويمكن تطبيقه علىٰ جميع أمثلتها(١).

ومثل ذلك كلمة (يدّ) في العربية ومشتقاتها، حيث يختلف معناها باختلاف السياق الواردة فيه، فـ"اليد من أعضاء الجسد: وهي من المِنْكب إلىٰ أطراف الأصابع، واليد من كل شيء: مقبضه، ومنه يد السيف والسكين والفأس والرحىٰ، ويد الثوب ونحوه: كُمُّه، ويد النعمة والإحسان: تصطنعهما، ويد السلطان، ويد القدرة، ويد القوة، ويد الجماعة، يقال: هم يدُهُ: أنصاره، وهم

(١) انظر المرجع السابق، ص: ٣٥٨، ٣٥٩.

يدٌ علىٰ غيرهم: مجتمعون متفقون، ويد المِلْك، يقال هو في يدي: أي مِلكي وحوزتي، ويد الطاعة والانقياد والاستسلام، يقال هذه يدي لك، وأعطىٰ بيده: استسلم وخضع، ويقال: أعطىٰ الجزية عن يد: عن ذل واستسلام، ويقال ضرب يدَهُ في كذا: شرع فيه، واليد العليا خير من اليد السفلىٰ: أي المُعطية خير من الآخذة، والأمر بيد فلان: أي في تصرفه، وهو طويل اليد: سخي، ومشىٰ بين يديه: قدامه، وسُقط في يده أو يديه: ندم وتحسر، وبعته يدا بيد: أي حاضرا بحاضر، ولا أفعله يد الدهر: أبدا"(١).

الحقل الدلالي، ونظرية الحقول الدلالية:

الحقل الدلالي:

يُعرف الحقل الدلالي Semantic Field أو الحقل المعجمي Lexical Field بأنه "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية، وتضم ألفاظ: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر، أبيض ... إلخ، وعرفه أُلْمان Ullmann بقوله: هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"(٢)، وأشار جان ديبوا Jean Dubois في معجم اللسانيات إلىٰ أن مفهوم الحقل الدلالي في الدراسات المعجمية مفهوم غامض لتقاطع مفاهيم متعددة لمجالات مختلفة داخله، مثل الحقل الدلالي، والحقل

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الإدارة العامة للمعجمات وتحقيق التراث، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م، ص: ١٠٦٣، مادة: (يدي).

(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص: ٧٩.

المعجمي، والحقل المفهومي ... وأن تعيين حقل ما في اللسانيات يقوم علىٰ تحديد بنية المجال المعين، أو اقتراح هيكلة محددة له(١)، كما ينبغي الإشارة إلىٰ أن دراسة الكلمات داخل الحقل المعجمي لابد أن تتم "بطريقة تجعل المجموعة بأكملها تتبع الخطوط العريضة للحقل الدلالي الذي يتم تنظيمه، كما هو الحال في الفسيفساء، فلكل كلمة ملامح مختلفة، لكنها تتكيف مع بعضها البعض"(٢) داخل الحقل الدلالي.

لقد أصبحت دراسة الحقول الدلالية وعلاقاتها داخل الهيكل المعجمي جزءًا أساسيًا من التحليل الدلالي، وأثبتت نظرية الحقل الدلالي أهميتها كدليل عام للبحث في الدلالات الوصفية علىٰ مدار الخمسين عامًا الماضية، وقد زادت بلا شك من فهمنا للطريقة التي يترابط بها معجم اللغة بالمعنىٰ(٣).

كما أن نظرية الحقول الدلالية تستوعب البنية المفاهيمية للبنية الدلالية التي تقوم عليها الألفاظ، ووفقًا لتلك النظرية فإن معنىٰ الكلمة هو جزئيًا نتيجة لعلاقة دلالتها بالكلمات التي تحتل نفس التضاريس المفاهيمية، علىٰ سبيل

(1) Dubois (Jean) (2002). Dictonnaire de Linguistique. Larousse-Bordas, p. 81.

(2) Velmezova, E. (2006). Les recherches sémantiques en Allemagne et en URSS dans les années 1930: influence ou air du temps?. Revue germanique internationale, (3), 157-163.

(3) Mansouri, A. N. H. (1985). Semantic field theory and the teaching of English vocabulary with special reference to Iraqi secondary schools, (Doctoral dissertation, University of Sheffield), pp. 1_525.

المثال تأخذ كلمة (أحمر) معناها جزئيًا من مصطلحات اللون الأخرىٰ في اللغة، وبالمثل يتم تحديد معنىٰ (ساخن) جزئيًا علىٰ عكس المصطلحات الأخرىٰ في التضاد المتدرج، أي من خلال النظر إلىٰ النقيض من (بارد) و(دافئ) (١).

ولهذا يُقترح في الأدبيات اللغوية أن يكون المعجم منظما علىٰ "أساس الصلات المفاهيمية والتناقضات التي تنعكس في العلاقات الدلالية التي تبني الحقول الدلالية، فالكلمات في المعجم يتم تنظيمها كحقول معجمية مع العلاقات الدلالية التي ترتب العناصر المعجمية"(٢)، و"يعد التحليل الدلالي المعجمي مهمًا جدًا في هذا الصدد؛ نظرًا لإمكانية تنفيذه، والمستوىٰ العالي من التجريد، والاستقلال اللغوي لمخرجاته"(٣).

نظرية الحقول الدلالية إطلالة تاريخية:

إذا كانت المفردات ذات أهمية حيوية ومركزية في دراسة اللغة، فإننا نرىٰ علماء اللغة وخاصة في العصر الحديث يهتمون اهتماما كبيرا بدراسة المفردات ويعتنون بها كثيرا، ووضع النظريات والفرضيات اللغوية التي من

(1) Steinhart, E., & Kittay, E. (1994). Generating metaphors from networks: A formal interpretation of the semantic field theory of metaphor. In Aspects of metaphor (pp. 41-94). Springer, Dordrecht.

(٢) المرجع السابق، ص: ٤١

(3) Attia, M., Rashwan, M., Ragheb, A., Al-Badrashiny, M., Al-Basoumy, H., & Abdou, S. (2008, August). A compact Arabic lexical semantics language resource based on the theory of semantic fields. In International Conference on Natural Language Processing . Springer, Berlin, Heidelberg. pp. 65-76.

شأنها زيادة فهمنا لوظيفتها اللغوية المهمة، كما تزيد من فهمنا لكيفية تفاعل النحو مع المفردات داخل التركيب اللغوي، وتفسر تلك النظريات كثيرا من الجوانب المخفية لعلاقات المفردات ببعضها داخل اللغات الطبيعية.

ومن أكثر النظريات تأثيرا في هذا الجانب نظرية الحقول الدلالية، التي ترجع جذورها التاريخية "وفقًا لجون ليون إلىٰ أفكار ويلهلم فون همبولت ويوهان جوتفريد هيردر(١)"، وقد حصلَتْ نظرية المجالات الدلالية التقليدية علىٰ إلهامها النظري الرئيس بداية القرن التاسع عشر من دراسات ما بعد هومبولت للعلاقة المتبادلة بين اللغة والفكر، علىٰ أساس مفهوم هومبولت للشكل الداخلي للغة، أما بداية القرن العشرين فتأثرت بمفهوم سوسير للغة كنظام من العلامات المقترح، ووفقًا لهومبولت يتجلىٰ الشكل الداخلي في المفردات المختلفة المعتمدة من قِبَل مختلف الشعوب لتكوين ظواهر ثقافية أو مرجعية، كل لغة تتوسط بطريقة معينة بين الواقع والفكر، وتمثل طريقة معينة لرؤية العالم والتفكير فيه، وكانت دلالات هومبولت شاملة؛ حيث أراد أن يرىٰ كيف تصوِّر اللغات الواقع والثقافة ككل(٢).

اكتمال ونضج نظرية الحقول الدلالية:

نضجت نظرية الحقول الدلالية علىٰ يد الباحث الألماني جوست تراير Jost Trier في ثلاثينيات القرن العشرين، من خلال أطروحته ١٩٣١م

(1) Matkarimova, A. I. (2020). Linguokulturological features of semantic fields of «respect» in modern world. In Философия и культура в гуманитарном дискурсе (pp. 200-202).

(2) Nerlich, B., & Clarke, D. D. (2000). Semantic fields and frames: Historical explorations of the interface between language, action, and cognition. Journal of Pragmatics, 32 (2), 125-150.

المعنونة بـ: Der Deutsche Wortschatz im Sinnbezirk des Versants[1]، كما كان لمواطنه والتر بورزيج Walter Porzig ١٩٢٨، ١٩٣٤م دور كبير في وصول تلك النظرية لنضجها وتبلورها.

وكانت تلك المرحلة من تاريخ نظرية الحقول الدلالية مرحلةً جديدة في تاريخ علم الدلالة، وتم تلخيص مبادئ نظرية المجال الدلالي لترايرعلىٰ النحو الآتي:

١- "ترتبط المفردات في نظام اللغة ارتباطًا معنويا، وتبني نظامًا معجميًا كاملاً، هذا النظام غير مستقر، وهو متغير باستمرار.

٢- بما أن مفردات اللغة مرتبطة معنويا، فلا يفترض بنا دراسة التغيُّر الدلالي للكلمات الفردية بمعزل عن غيرها، ولكن ينبغي دراسة المفردات كنظام متكامل.

٣- إذا كانت اللكسيمات lexemes مترابطة معنويا، يمكننا فقط تحديد دلالة الكلمة من خلال تحليل ومقارنة العلاقة الدلالية مع الكلمات الأخرىٰ، فالكلمة لها معنىٰ فقط في مجالها الدلالي[2]".

و"من المثير للاهتمام ملاحظة أن ترايرنفسه _ أبو نظرية المجال الدلالي _ لم يستخدم مصطلح المجال الدلالي، بل استخدم مصطلح المجال

(1)Trier, J. (1931). Der deutsche Wortschatz im Sinnbezirk des Verstandes: die Geschichte eines sprachlichen Feldes (Vol. 1). Verlag nicht ermittelbar.

(2) Gao, C., & Xu, B. (2013). The application of semantic field theory to English vocabulary learning. Theory and Practice in Language studies, 3 (11), 2030.

اللغوي، علىٰ الرغم من تأثيره الكبير علىٰ تطوير مجال علم المعنىٰ، أما أول من استخدم مصطلح المجال الدلالي في هذه المرحلة من تاريخ اللغويات فهو إيبسن (Ipsen 1924)[١]، في ورقته المعنونة بـ: (Der alte Orient und die Indogermanen)، وقد استخدم مصطلح (مجال أو حقل) في مركب(Bedeutungsfeld) لوصف مجموعة من الكلمات التي تُشكِّل معًا وحدة معنىٰ[٢]"، أي تشكل مجالا أو حقلا دلاليا واحدا.

أما بورزيغ Walter Porzig ١٩٢٨، ١٩٣٤م فتستحق نظريته اهتمامًا بالغا، عندما ركز علىٰ العلاقات التركيبية للعناصر المعجمية، حيث يحدد استخدام عنصر لغوي ظهور عنصر آخر، علىٰ سبيل المثال: كلمة (ركوب) يُستخدَم معها كلمات: (الجمل)، (الحصان)، (الدراجة)، (الحمار) (ثور) ... الخ، وفي رأيه تشكل أزواج الكلمات هذه دلالات الحقول، كما يفترض بورزيغ تناوبًا مستمرًا ومرونة في المجالات الدلالية، وهو الفرق الأكثر أهمية بينه وبين نظرية تراير للحقول[٣]، كما نظر بورزيغ إلىٰ مفهوم الترابط بين الكلمات من وجهة نظر مختلفة، حيث طرح فكرة التواجد المشترك

(1)Kleparski, G. A., & Rusinek, A. (2007). The tradition of field theory and the study of lexical semantic change. Код доступа: http://www. univ. rzeszow. pl/wfil/ifa/usar4/sar_ v4_13. pdf.

(2) Öhman, S. (1953). Theories of the "linguistic field". Word, 9 (2), 123-134.

انظر كذلك: Ipsen, G. (1924). Die alte Orient und die Indogermanen/P. Ipsen. Stand und Aufgaben der Sprachwissenschaft/Festschrift fur W. Striberg. Heidelberg.

(3)انظر: Kleparski, G. A., & Rusinek, A. Op. cit, p. 191.

للكلمات، وبناء علىٰ ذلك يسمي بعض العلماء تلك النظرية بالنظرية النحوية؛ لأن معنىٰ الكلمة محدود في السياق الذي تستخدم فيه الكلمة مع ما يجاورها من الكلمات المحيطة بها(١)، ولهذا اعتبر جان ديبوا Jean Dubois الحقل الدلالي هو دراسة العلاقات التي تكون بين المفردات، وأن الحقل يكون تركيبيا قبل أن يكون دلاليا(٢)، ومما سبق يمكننا القول: إن الهوية الدلالية للمفردات تتحدد عن طريق التركيب المستخدمة فيه.

جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث العربي:

اهتدىٰ اللغويون العرب في وقت مبكر جدا إلىٰ الحقول الدلالية، فألفوا فيها معاجم الموضوعات أو المعاني، حتىٰ بلغوا في ذلك شأوا بعيدا، إلا أنهم لم يرقوا لمستوىٰ النظرية الحديثة، وكان الهدف من كل تلك الجهود العربية لتأليف معاجم المعاني هدفا تعليميا في معناه الواسع؛ لأن هذا النوع من المعاجم يعتبر أداة عملية تمد الكاتب بالكلمات التي يراها أكثر ملاءمة من غيرها لعرض أفكاره في دقة وأناقة حول موضوع محدد(٣)، ومن الثابت في

(1) Khosravizadeh, P., & Mollaei, S. (2011). Incidental vocabulary learning: A semantic field approach. BRAIN. Broad Research in Artificial Intelligence and Neuroscience, 2 (3), 20-28.

(2) انظر: Dubois (Jean), Op. cit, p. 81.

(٣) نظرية الحقول الدّلالية بين التراث العربي والفكر اللساني المعاصر، باديس لهويمل، مجلّة الممارسات اللّغويّة مجلّة علميّة دولية محكمة، مخبر الممارسات اللّغويّة بجامعة مولود معمري تيزي_وزو، الجزائر، ٢٢ / ٢٠١٤م، ص: ١٥٤، ١٥٥، بتصرف.

الدرس الدلالي سبْق اللغويين العرب بمئات السنين للأعاجم في مجال تأليف وتصنيف المعاجم المترتبة علىٰ أساس المعاني، ويمكن تأطيرها فيما يأتي:

أ. جهود اقتصرت علىٰ مجال دلالي واحد، وتمثلها الرسائل اللغوية الصغيرة.

ب. جهود اشتملت علىٰ أكثر من مجال دلالي ، تمثلها كتب الصفات التي تتناول صفات الإنسان الخلْقية والخُلُقية، وحقل صفات النساء، وكتب الغريب وكتب الألفاظ"(١).

ومما سبق يتضح أن اللغويين العرب القدماء تفطنوا تطبيقا وممارسة في وقت مبكر إلىٰ فكرة الحقول الدلالية، وهو أمر لا مجال لإنكاره أو إغفاله، علىٰ الرغم من أنهم لم يعرفوا النظرية بالمفهوم المتداول عند الدارسين العرب أو الغربيين في العصر الحديث ... وقد عرف علماء اللغة القدامىٰ الحقول الدلالية انطلاقا من اللغة نفسها، إذ تضمنت تصنيفا شاملا لألفاظها منذ العصر الجاهلي إلىٰ ظهور الإسلام(٢)، ولا ريب في أن اللغويين العرب القدامىٰ حينما جمعوا اللغة من مصادرها الأصلية ... غلبت عليهم نزعة التصنيف والتنظيم والتبويب، فأخذ كل عالم يجمع مادته في الموضوع الذي يود التصنيف فيه ... وهي جهود تبين أن العرب كانوا سباقين إلىٰ تصنيف المفردات بحسب المعاني أو الموضوعات، وتوجت مرحلة التجميع للألفاظ العربية بالخطوة الأولىٰ لهذا التصنيف، وهي مرحلة الرسائل الكثيرة

(١) المرجع السابق، ص: ١٥٣.

(٢) أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية: دراسة، أحمد عزوز، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م، ص: ٢٢، بتصرف.

التي احتوت كل واحدة منها علىٰ ألفاظ خاصة في مجموعات دلالية صغيرة تتعلق كل منها بموضوع مفرد في موضع مفرد، وهي رسائل من صميم الحقول الدلالية، وإن لم يُشِر القدماء إلىٰ المصطلح(١).

ويمكن استعراض جهود عالمين مشهورين في معاجم الموضوعات من بين أسماء كثيرة برزت في هذا المجال، لكني أخص من بينهم الأصمعي، وابن سيده لتميزهما الواضح في النتاج العلمي والتصنيف في ذلك المجال، ولتوثيق الدور المهم الذي قام به العلماء العرب في مجال الحقول الدلالية.

أما الأصمعي فله عدة مؤلفات في معاجم الموضوعات، نلقي عليها الضوء بإيجاز بما يناسب هذا البحث، مثل كتاب خلق الإنسان، وكتاب الإبل، وكتاب الخيل، وكتاب الشاء.

في كتاب خلق الإنسان ذكر فيه الأصمعي كل ما يتعلق بالإنسان من وقت الحمل فيه وحتىٰ شيخوخته، مثل ما يذكر من حمل المرأة وولادتها، وما يذكر من تقلب أحوال الإنسان، وأسمائه في أطواره المختلفة، وذكر في ذلك الكلمات الآتية: وليد، طفل، شدخ، فطيم، جفر، جحوش، يافع، حالم، طار، مجتمع، حادّ، كهل، عانس، أشيب، أشمط، شيخ، مسن، قحم، نهشل، دالف، عشمة، هرِم، خرِف، هِمٌّ، عَلٌّ(٢).

(١) المرجع السابق، ص: ٢٣، ٢٤.

(٢) انظر: كتاب خلق الإنسان، تأليف: أبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي، عن كتاب الكنز اللغوي في اللَّسَن العربي، الدكتور أوغست هَفْنَر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٣م، ص: ١٥٨ – ١٦٣.

أما كتاب الإبل، فذكر فيه كل ما يتعلق بالإبل من ألفاظ وصفات في كل أطوار حياتها وأحوالها، مثل حمل الإبل ونتاجها، وأسمائها، وأدوائها، وسيرها، وألوانها، وأظمائها، وسرعتها(١).

ومثل ذلك كتاب الخيل، حيث ذكر فيه أسماء ونعوت كل ما يتعلق بالخيل وأولادها في أطوارها وأحوالها المختلفة، فذكر في أولادها الألفاظ المتعلقة بها وبكل طور من أطوارها: مهر، خروف، فُلُوّ، أجذع، رباع، قادح، جَذْع(٢).

ومثل ذلك في كتاب الشاء حيث ذكر فيه أسماء ونعوت كل ما يتعلق بالشاء والغنم وأولادها وأسنانها وضروعها وعيوبها وأمراضها وأخلاقها وقرونها وجماعتها(٣).

أما ابن سيده فألف كتاب (المُخَصَّص) الذي يُعد دُرَّةَ التأليف المعجمي العربي في مجال معاجم الموضوعات أو معاجم المعاني، حيث جمع فيه ابن سيده التراث اللغوي لمن سبقه مع حسن التنظيم والترتيب والتبويب.

(١) انظر: كتاب الإبل، لأبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي، المتوفي سنة ٢١٦هـ، تحقيق: أ.د/ حاتم صالح الضامن دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

(٢) انظر: كتاب الخيل، لأبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي، المتوفي سنة ٢١٦هـ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ه، ٢٠٠٩م، ص: ٤٩، ٥٠.

(٣) انظر: كتاب الشاء، لأبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي، ت: ٢١٦هـ، تحقيق: د. صبيح التميمي، دار أسامة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

سأكتفي بإلقاء الضوء علىٰ باب واحد من أبواب الكتاب لإدراك قيمة الكتاب في مجاله، وفي مجال تبويب وتنظيم المفاهيم، وقد يكون ذلك معينا لعلماء اللغة في العصر الحديث لإنشاء معاجم معاني في غاية الحسن والتنظيم، اعتمادا علىٰ ما سبق من عمل ابن سيده في المخصص.

جاء في كتاب المخصص لابن سيده في باب الأمطار: "المطر: ماء السماء، والجمع أمطار، يوم ممطِر وماطِر ومَطِرٌ: ذو مطر، وأرض مطير ومطيرة، ومكان مستمطِر: محتاج إلىٰ المطر(١)، وجاء في أسماء ونعوت المطر في موضعه: الغَمِق، الندىٰ، الخدَر، الثأَد، الخضِل، الرش، التلبيد، الطلّ، الرذاذ، البغش، الطش، النضح، الرث، الهطلان، الهتلان، الهتل، الرِّهمة، الهفاء، الديمة، الهميمة، النضيضة، الخبطة، الدَّهن، الدِّهان(٢).

ثم عنون ابن سيده لكثير من أحوال المطر وما يتعلق به، حيث نجد ما يأتي: نعوت وأسماء الأرض التي أصابها المطر، نعوت المطر في القوة والضعف، باب الثلج والبرَد ونحوهما، أسماء عامة للمطر، الأمطار المتفرقة والقليلة، المطر يدوم ولا يقلع، السماء إذا أصْحَت، ذكر السيول، أسماء عامة للمياه، نعوت الماء من قِبَل كثرته واجتماعه، أسماء الماء ونعوته من قِبَل قلته، نعوت الماء من قِبَل طعمه، نعوت الماء من قِبَل نمائه، نعوت الماء من قِبَل

(١) المخصص، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده المتوفي عام ٤٥٨ هـ ، اعتنىٰ بتصحيحه: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧ه، ١٩٩٦م، جـ: ٢: ٤٣٠.

(٢) انظر المرجع السابق، ص: ٤٣٠-٤٣٢.

برده وحره، نعوت الماء من قِبَل طرائه، نعوت الماء من قِبَل صفائه، نعوت الماء من قِبَل كُدرته، نعوت الماء من قِبَل تغيُّره، نعوت الماء من قِبَل جريه وسيلانه وتثَوُّرِه(١).

واعتمد ابن سيده في نقل المواد اللغوية بالمخصص علىٰ كثير من علماء اللغة، حيث نجد أسماء مثل: صاحب العين، سيبويه، الكسائي، قطرب، الأصمعي، أبو علي، ابن جني، ابن دريد، أبو حنيفة، أبو عبيد، ابن السِّكِّيت، السيرافي، أبو زيد، ابن الأعرابي، أبو حاتم، كُراع، أبو عبيدة، أبو إسحق، اللحياني، ولا شك أن هذا الحشد الكبير من علماء اللغة الذين أخذ ونقل عنهم ابن سيده في مخصصه يضفي علىٰ عمله قيمة علمية عظيمة، مع ما يضاف لذلك من قوة حافظة الرجل التي كانت مضرب الأمثال ومثار العجب في عصره.

(١) انظر المرجع السابق، ص: ٤٣٠-٤٦٤.

المبحث الأول:

الحقل الدلالي الخاص بمفردات الحاجة إلى الطعام في القرآن الكريم

جاء في هذا الحقل الدلالي عدة مفردات، بعضها متنوع الصيغ، كالمفردات المشتقة من (الجوع)، وبعضها ورد بصيغة واحدة كالمخمصة والمسغبة.

أولا: جوع

جاءت مادة (الجوع) في السياق القرآني في مواضع عديدة مرتبطة بالإشارة إلىٰ الحاجة إلىٰ الطعام كأحد دوافع الحياة الأساسية(١)، كما يرتبط معناها دائما بعوامل استبقاء حياة الإنسان، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾ [قريش: ٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ﴾ [النحل: ١١٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ۝١١٨﴾ [طه: ١١٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ۝٧﴾ [الغاشية: ٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥].

---

(١) تُعرف الدوافع أو الحوافز الأساسية بأنها "عبارة عن دوافع تُنشِّط السلوك بهدف إشباع الحاجات ذات الأصول الفيسيولوجية المرتبطة بالبقاء علىٰ قيد الحياة، وتنشأ الحوافز لتحقيق الحاجة إلىٰ الأكسجين، الماء، الجنس، وتفادي الألم" انظر: مدخل إلىٰ علم النفس، تأليف ليندا دافيدوف، ترجمة د. محمود عمر وآخرون، مراجعة أ د. فؤاد أبو حطب، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م، ص: ٤٣٢.

وقد نبَّه المفسرون علىٰ "أنَّ أمر الجوع شديد ... وأنَّ خير الطعام ما سد الجَوْعة"(١)، ومن أثر الجوع الشديد ما يبدو علىٰ جسد الجوعىٰ من "الضمور وشحوب اللون ونَهْكَة البدن وتغير الحال وكسوف البال"(٢)، وناسب ذكر الجوع في سورة قريش السياق لتذكيرهم بتمام نعمة الله عليهم بإطعامهم من الجوع الذي يعاني منه كثير حولهم، وخاصة أن "بلدهم مهيأٌ لذلك؛ لأنه ليس بذي زرع، فهم عرضة للفقر الذي ينشأ عنه الجوع، فكفاهم ذلك وحده"(٣)، ومما يلاحظ في كلمة (الجوع) ارتباطها في السياق القرآني بكلمة (الخوف) كنوع من المصاحبة اللغوية Consolidation، ولا شك أن اجتماع الخوف والجوع علىٰ الإنسان سيجعله هشًّا من الداخل، مع ما يظهر علىٰ هيئته الخارجية من الهزال والضعف، حتىٰ عبر عنه القرآن بإذاقتهم لباس الجوع والخوف، يقول الشوكاني: "سمَّىٰ ذلك لباسًا؛ لأنه يظهر به عليهم من الهُزال وشحوبة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس"(٤).

(١) تفسير الفخر الرازي، مرجع سابق، جـ: ٣٢، ص: ١٠٩.

(٢) المرجع السابق، جـ: ٢٠، ص: ١٣١.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، جـ: ٨، ص: ٥٣٧.

(٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، القاهرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤م، جـ: ٣، ص: ٢٧٦

وأصل مادة (ج و ع) يدل علىٰ معنىٰ ضد الشبع(١)، ويعرف الجوع بأنه: "الألم الذي ينال الحيوان من خلو المعدة من الطعام"(٢)، و"جاع الرجل: خلت معدته من الطعام، عكسه شبع"(٣)، وفي اللسان "الجوع: اسم للمخمصة، وهو نقيض الشبع"(٤)، ويُعرف الجوع كذلك بأنه: "حاجة شديدة إلىٰ الطعام ناتجة عن الإحساس بانقباضات في المعدة الفارغة، وتضوَّر جوعا: تلوىٰ بسبب الجوع"(٥).

كلمة (الجوع) هي الكلمة الأساسية أو الرئيسة لهذا الحقل الدلالي، وهو مجال الحاجة إلىٰ الطعام في القرآن الكريم، ويمكن الوقوف علىٰ الملامح الدلالية لمادة (جوع) ومشتقاتها من العرض السابق كما يأتي:

- معنىٰ ضد الشبع.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، جـ: ١، ص: ٤٩٥، مادة (ج و ع).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، تأليف العلامة الراغب الأصفهاني، ت: ٤٢٥هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص: ٢١٢، مادة (جوع).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م. ص: ٤٢٢، مادة (جوع).

(٤) معجم لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: أ. عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص: ٧٢٧، مادة (جوع).

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص: ٤٢٢، مادة (جوع) بتصرف يسير.

- شعور أو دافع أساسي لاستبقاء حياة الإنسان.
- حاجة للطعام.
- خلو البطن من الطعام.
- ألم ناتج عن انقباض البطن (معنىٰ تلازمي).

ثانيا: مخمصة

عبر القرآن عن الجوع والمجاعة الشديدة بلفظ (المخمصة)، والتعبير بلفظ المخمصة أبلغ في سياقه القرآني؛ لأنه يتميز بدلالته علىٰ ضمور الجسم بسبب الجوع، فالمخمصة ليست مجرد جوع، بل مجاعة وجوع شديد يستمر فترة طويلة، تاركا أثره علىٰ الجسم من النحول والضمور والضعف والهزال والتطامن وتغيُّر الملامح، وبهذه المعاني الثانوية الملازمة لمعنىٰ كلمة (مخمصة) فإنها تجعل اللفظ أنسب الألفاظ تعبيرا عن المجاعة الشديدة التي تلازم الناس فترة طويلة بسبب الشدائد والحروب وغيرها؛ ولهذا استخدم القرآن كلمة (مخمصة) في سياق حديثه عن الجهاد، وما ينال المؤمنين فيها من جوع وشدة وعطش، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾[التوبة: ١٢٠]، كما استُخدمت الكلمة في سياق حديث القرآن الكريم عن المجاعة، واضطرار الإنسان فيها إلىٰ أكْل ما لا يحل ـ في حالة عدم الاضطرار ـ مما يَستبقِي به حياتَه علىٰ قدر الضرورة "في حال خوفه علىٰ نفسه من كَلَبِ الجوع

وضُرِّ الحاجة العارضة ببدنه"(١)، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣].

إن العلاقة بين المعنىٰ الأصلي لـ(خمص) والجوع علاقة سببية؛ لأن خَمَصَ الجسمِ والبطن وضمورهما ناتج عن الجوع الشديد الذي يستمر فترة طويلة، حيث المجاعة الشديدة التي تركت أثرها علىٰ تلك الأجسام المجهدة الصابرة علىٰ مكابدة الشدائد، المتحملة الجوعَ لأيام أو شهور أو حتىٰ سنين، المكابدة لأهوال الجهاد وطول السفر، للدفاع عن الدين والوطن والعرض.

ومما يؤكد هذه الدلالة مجيء الكلمة بصيغة النكرة التي تفيد تعظيم المعنىٰ في السياقات التي استخدمت فيها في القرآن الكريم، فلم تُعرَّف الكلمة بأي طريقة، لا بالإضافة، ولا بالألف واللام، وعليه يكون معنىٰ كلمة (مخمصة)، أي مجاعة شديدة عظيمة هائلة، وفُسِّرت الكلمة بشدة مجاعة(٢)، كما فُسِّرت بمجاعة عظيمة(٣)، وذكر الطبري في تفسير الكلمة "يعني في مجاعة، وهي مَفْعَلَة مثل: المَجْبَنَة والمَبْخَلَة والمَنْجَبَة، من خَمَصِ البطن وهو اضْطِمارُه ... من الجوع وشدة السَّغب"(٤).

(١) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، جـ: ٨، ص: ٩٦.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ٤٠١.

(٣) المرجع السابق، جـ: ٢، ص: ٣٩٤.

(٤) تفسير الطبري، مرجع سابق، جـ: ٨، ص: ٩١، ٩٢.

أما أصل استخدام جذر (خ م ص) فإنه يدل علىٰ الضمور، ففي المقاييس، "الخاء والميم والصاد: أصل واحد يدل علىٰ الضُّمْر والتطامُن، فالخميص: الضامر البطن ... ومن الباب: المخمصة، وهي المجاعة؛ لأن الجائع ضامر البطن"(١)، وبين الأصفهاني العلاقة بين ضمور البطن والمجاعة لكلمة (مخمصة) الواردة في قوله تعالىٰ: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣﴾ [المائدة: ٣]، بقوله: "أي مجاعة تورث خمصَ البطن"(٢)، "ورجل خميص البطن: ضامر البطن ... والخَمْصَة: الجَوْعَة، يُقال: ليس للبِطنة خير من خِمْصة تتبعها، والمَخْمَصَة: المجاعة، وهو مصدر مثل المَغْضَبَة والمعتبة، وقد خَمَصَه الجوع خَمْصا ومَخْمَصَة"(٣)، وفي اللسان: "الخمصان: الجائع الضامر البطن ... الخمَصُ والمخمصة: الجوع، وهو خلاء البطن من الطعام جوعا، والمخمصة: المجاعة، وهي مصدر"(٤)، و"خَمَصَ البطنُ: خلا من الطعام وضمر، خمصَ الجوعُ فلانا: أضمرَه وأضعَفه وأدخل بطنه في جوفه ... مخمصة: مصدر ميمي من خمَص: مجاعة، ضيق"(٥).

(١) معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، جـ: ٢، ص: ٢١٩، مادة (خ م ص).
(٢) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، مرجع سابق، ص: ٢٩٩، مادة (خمص).
(٣) معجم الصِحاح، تاج اللغة وصِحاح العربية مرتبا ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف، تأليف أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، راجعة د. محمد أحمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص: ٣٤٥، مادة (خمص).
(٤) معجم لسان العرب،ابن منظور، ص: ١٢٦٦، مادة (خمص).
(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص: ٦٩٨، ٦٩٩، مادة (خمص).

ومن خلال العرض المعجمي السابق يمكن الوقوف علىٰ عدة سمات وملامح دلالية للفظ (مخمصة)، كما يأتي:

- ضمور البطن والجسم أو نحول الجسم.
- الجوع الشديد.
- الجوع لفترة طويلة.
- خلو البطن من الطعام.
- الضعف والهُزال، وتغير عام في الملامح (معنىٰ هامشي).

ثالثا: مسغبة

جاءت كلمة (مسغبة) في موضع واحد من القرآن الكريم، في قوله تعالىٰ: ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ١٦﴾ [سورة البلد: ١٤-١٦].

فُسِّرت كلمة (مسغبة) بالمجاعة في غير موضع من التفاسير(١)، ولم يذكر المفسرون ـ فيما اطلع عليه الباحث ـ معنىٰ آخر للكلمة كالعطش الذي ذكرته المعاجم، ومما جاء في تفسير الكلمة: " ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾: ذي مجاعة، ولو كانت (ذا مسغبة) تجعلها من صفة اليتيم، كأنه قال: أو أطعَمَ

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، أبي إسحق إبراهيم بن السري، (ت: ٣١١هـ) تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، جـ: ٥، ص: ٣٢٩. وانظر: تفسير أبي السعود، المسمَّىٰ: إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم، لقاضي القضاة الإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، جـ ٩، ص: ١٦٢.

في يوم يتيما ذا مسغبة"(١)، و"﴿فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾: أي جوع عام، في مكان جوع، وزمان جوع ... ﴿مِسۡكِينٗا﴾ أي شخصا لا كفاية له، ﴿ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾ أي حاجة مُقعِدة له علىٰ التراب، لا يقدر علىٰ سواه"(٢)، وورد في تفسيرها كذلك: "﴿فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾: أي في يوم ذي مجاعة وشدة مؤونة"(٣)، و"المسغبة: المجاعة، والسغَب: الجوع، والساغِب: الجائع"(٤).

وأصل استخدام جذر (س غ ب) يدل علىٰ الجوع، كما في المقاييس، "فالمسغبة: المجاعة"(٥)، وعن ابن دريد "قال بعض أهل اللغة: لا يكون السغب إلا الجوعَ مع التعب، قال: وربما سُمي العطش سغبا، وليس بمستعمل"(٦)، والمسغبة "من السغَب وهو الجوع مع التعب، وقد قيل في العطش مع التعب، يقال: سغِب يسغَب سغَبا وسُغُوبا، وهو ساغِب وسغبان، نحو: عطشان"(٧) وبنحوه في لسان العرب(٨)، وأشار معجم اللغة العربية

(١) معاني القرآن، تأليف أبي زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء، (ت: ٢٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، جـ: ٣، ص: ٢٦٥.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، جـ: ٨، ص: ٤٣٣.

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير للشيخ وبهامشه نهر الخير علىٰ أيسر التفاسير، تأليف أبي بكر جابر الجزائري، دار الحديث، القاهرة، الناشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ٢٠٠٦م، ص: ١٧٦١.

(٤) تفسير الشوكاني، مرجع سابق، جـ: ٥، ص: ٥٩٤.

(٥) معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، جـ: ٣ص: ٧٧، مادة (س غ ب).

(٦) المرجع السابق، نفسه.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، مرجع سابق، ص: ٤١٢، مادة (سغب).

(٨) معجم لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، ص: ٢٠٢١، مادة (سغب).

المعاصرة إلىٰ ارتباط معنىٰ الجوع مع التعب بسبب جهد بدني مسبق في معنىٰ مادة (سغب)، فـ"سغِب الشخص: جاعَ مع تعب، سَغِبَ بعد قطع مسافة طويلة، ساغِب لاغِب: مصاب بالإعياء من شدة الجوع...أسغَبَ القومُ: دخلوا في المجاعة ... مسغبة: مفرد سغب: مجاعة، جوع مع تعب، ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤﴾ [البلد: ١٤-١٦]"(١).

ويُرجَّح لديَّ أن معنىٰ كلمة مسغبة في القرآن الكريم بمعنىٰ الجوع الشديد مع التعب، بدليل مجيء الكلمة في سياق حث القرآن الكريم الإنسان علىٰ إطعام الطعام لليتيم والمسكين الذي أُلصق في التراب لشدة الجوع والتعب؛ بسبب المجاعة التي ألمت به وبالناس، ولذا وُصف اليومُ في السياق القرآني بأنه ذو مسغبة مبالغةً، ولو كان معنىٰ العطش واردا لورَدَ ذكرُ سقي الماء، فالكلمة هنا في هذا السياق القرآني أُحادية الدلالة، وتقتصر دلالتها علىٰ المجاعة الشديدة مع التعب، ويخرج منها معنىٰ العطش مع التعب.

ومما يسبق يمكن الوقوف علىٰ عدة ملامح وسمات دلالية في كلمة (مسغبة)، كما يأتي:

- الجوع الشديد.
- الجوع لفترة طويلة.
- التعب.
- العطش.
- الإعياء.

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص: ١٠٧٠، ١٠٧١، مادة (سغب).

الجدول: (١)

الجذر / الكلمة	السمات الدلالية المعجمية لمفردات الحاجة إلى الطعام في القرآن الكريم									
	معنى ضد الشبع	حاجة للطعام	دافع أساسي لاستبقاء الحياة	خلو البطن من الطعام	ألم ناتج من انقباض البطن	ضمور البطن ونحول الجسم وضعفه وتغير ملامحه	شدة الجوع	الجوع فترة طويلة	التعب	الإعياء
جوع، تجوع	√	√	√	√	√					
مخمصة	√			√		√	√	√		
مسغبة	√						√	√	√	√

تحليل السمات الدلالية لمفردات الحقل الدلالي الخاص بالحاجة إلى الطعام في القرآن الكريم:

من خلال الجدول السابق الذي يوضح السمات الدلالية المعجمية لألفاظ الحاجة إلىٰ الطعام في القرآن الكريم، نجد أن ألفاظ الحقل الدلالي اشتركت جميعها في الملمح الأول وهو ضد الشبع، واشترك الجوع والمخمصة في ملمح خلو البطن من الطعام، وانفرد (الجوع) بملامح الحاجة إلىٰ الطعام، ودافع أساسي لاستبقاء الحياة، وألم ناتج عن انقباض البطن، بينما يشترك لفظا (مخمصة) و(مسغبة) بملمحي شدة الجوع، والجوع فترة طويلة، وينفرد لفظ (مخمصة) بملمح ضمور البطن ونحول الجسم وضعفه وتغُّير ملامحه، وينفرد لفظ (مسغبة) بملمحي التعب والإعياء، وبهذا يتميز (الجوع) ومشتقاته بأنه اللفظ الأساسي للمجال الدلالي الخاص بألفاظ

الحاجة إلىٰ الطعام، ويعبر مباشرة عن عوز الطعام، وكونِه حاجةً أساسيةً ليحيا الإنسان، بينما تميز لفظ (مخمصة) بدلالة ضمور الجسم ونحول البطن فهو أشد من الجوع لا محالة، وتميز لفظ (مسغبة) بملمحي التعب والإعياء فهو أشد من الجوع والمخمصة.

المبحث الثاني:

الحقل الدلالي الخاص بمفردات الحاجة إلى الشراب في القرآن الكريم

ورد في هذا الحقل الدلالي في القرآن الكريم مادتان فقط، إحداهما دلت صراحة علىٰ العطش، وهي (ظمأ)، والأخرىٰ فُسرت معجميا في أحد وجوهها بالعطش مع التعب، وهي كلمة (مسغبة).

أولا: ظمأ:

وردت مادة (ظمأ) ومشتقاتها في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم، الموضع الأول في سياق حديث القرآن عن أجر ما ينال المجاهدين في سبيل الله من ظمأ وتعب ونصب وجوع، في قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ [التوبة: ١٢٠]، الموضع الثاني في تصوير القرآن الكريم للظامئ الموشك علىٰ الهلاك في صحراء مهلكة، في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ [النور: ٣٩]، أما الموضع الثالث فكما يظهر من سياقه فيشير إلىٰ الظمأ كحاجة بيولوجية فسيولوجية أساسية لبقاء الإنسان وحياته، في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طه: ١١٩].

وقد فُسِّر الظمأُ بالعطش، واختلف المفسرون في درجته، فبعضهم ذهب إلىٰ أن (الظمأ) هو العطش اليسير(١)، ومنهم من ذهب إلىٰ أن الظمأ هو العطش الشديد(٢)، وكثير من المفسرين جعل الظمأ مرادفا لمطلق العطش دون زيادة معنىٰ(٣)، وتفرد البقاعي بإضافة دلالة ضعف العقل بسبب شدة العطش، حيث فسَّر معنىٰ كلمة (الظمآن) بقوله: "أي العطشان الشديد العطش من ضعف العقل"(٤)، كأنه من التعليل المقلوب إذا كانت (من) سببية، يقصد أن ضعف العقل بسبب العطش الشديد، ويرجِّحُ هذا المعنىٰ سياقُ كلمة (الظمآن) في القرآن، حيث جاءت في سياق تصوير المحتاج إلىٰ الماء بشدة في صحراء ملتهبة الحرارة، فيذهب في طلب الماء كل مذهب، حتىٰ يحسَبُ السرابَ ماءً من ذهول عقلة وشدة عطشه.

ومما سبق وبالنظر إلىٰ سياق مفردات مادة (ظمأ) في القرآن الكريم، يُرجَّح أن معنىٰ الظمأ هو العطش الشديد، وليس العطش اليسير؛ لأن العطش اليسير ليس مما يخافه الإنسان، كما أنه ليس من ملازمات التائه في الصحراء، المُوشك علىٰ الهلاك، الذاهل عقله من شدة العطش، كما أن العطش الشديد مما يعانيه المجاهدون في سبيل الله، وينالون عليه أجرا عظيما من الله؛ لصبرهم علىٰ مجاهدته ومكابدته.

---

(١) انظر تفسير أبي السعود، مرجع سابق، جـ: ٤، ص: ١١١.

(٢) انظر نظم الدرر، مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ٤٠١.

(٣) انظر تفسير الطبري، مرجع سابق، جـ: ١٢، ص: ٧١.، وانظر: تفسير الزمخشري، مرجع سابق، ص: ٤٥٣، وتفسير أبي بكر الجزائري، ص: ٥٨٦.

(٤) نظم الدرر، مرجع سابق، جـ: ٥، ص: ٢٦٩.

وأصل استخدام الظَمَأ يدل علىٰ "ذبول وقلة ماء، والظمأ: هو العطش"(١)، "الظَّمْءُ: ما بين الشربتين، والظَّمَأُ: العطش الذي يعرض من ذلك"(٢)، وفي لسان العرب: "الظمأ: العطش، وقيل هو أخفه وأيسره، وقال الزجاج: هو أشده، والظمآن: العطشان، وقد ظمِئَ فلان يظْمَأُ ظمَأً: إذا اشتد عطشه"(٣).

من خلال العرض المعجمي السابق نجد أن مادة (ظمأ) جاءت بمعنىٰ العطش، ونصت المعاجم علىٰ معنىٰ أخف العطش وأيسره، وبعض اللغويين نص علىٰ أن الظمأ بمعنىٰ أشد العطش، وعليه تكون الكلمة عامة الدلالة علىٰ مطلق العطش، وهو الحاجة إلىٰ الماء، سواء كان العطش شديدا أو يسيرا، لكن من خلال استعراض سياق مفردات (ظمأ) في القرآن الكريم نجدها مستعملة في سياقات تدل علىٰ العطش الشديد، كما في الآيات السابق ذكرها.

هذا ويمكن الوقوف علىٰ عدة ملامح دلالية لمادة (ظمأ) في القرآن الكريم لا تخرج عن دلالة العطش، كما يأتي:

- العطش.
- العطش الشديد، (معنىٰ مرجَّح سياقيا).
- عموم الدلالة لتشمل العطش الشديد وغير الشديد، (معنىٰ علىٰ اختلاف آراء المفسرين).

ثانيا: سغب:

(١) معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ٤٧٠، مادة (ظ م أ).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، مرجع سابق، ص: ٥٣٩، مادة (ظمأ).

(٣) معجم لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، ص: ٢٧٦٠، مادة (ظمأ).

ذكرت المعاجم لكلمة (مسغبة) معنىٰ العطش مع التعب، فالمسغبة "من السغَب وهو الجوع مع التعب، وقد قيل في العطش مع التعب، يقال: سغِب يسغَب سغَبا وسُغُوبا، وهو ساغِب وسغبان، نحو: عطشان"(١)، وتم تحليل معنىٰ الكلمة في الحقل الدلالي السابق، الخاص بمفردات الجوع في قوله تعالىٰ: ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾ [البلد: ١٤-١٦]، وقد رجَّح الباحث معنىٰ الجوع الشديد لكلمة (مسغبة) دون العطش؛ نظرا لعامل السياق، كأحد أهم مرجحات ومحددات الدلالة داخل التركيب، وعلىٰ كلٍّ فإن من ذكر معنىٰ العطش لكلمة (مسغبة) أشار إلىٰ احتوائها علىٰ ثلاثة ملامح دلالية: العطش، التعب، شدة العطش.

ومما سبق يمكن استنتاج الملامح والسمات الدلالية لكلمة (مسغبة) كما يأتي:

- العطش.
- شدة العطش.
- التعب.

الجدول: (٢)

الجذر / الكلمة	السمات الدلالية المعجمية لمفردات الحاجة إلى الشراب في القرآن الكريم			
	العطش	عموم الدلالة لشدة العطش ويسره	شدة العطش	التعب
ظمأ	√	√	√	
مسغبة	√		√	√

(١) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، مرجع سابق، ص: ٤١٢، مادة (سغب).

من خلال الجدول السابق الخاص بالسمات الدلالية المعجمية لألفاظ الحاجة إلىٰ الشراب في القرآن الكريم نجد أن مادة (الظمأ) ومفرداتها تميزت بملمح عموم الدلالة لشدة العطش ويسره، بينما تميز لفظ (مسغبة) بملمح التعب، فهو أشد من الظمأ، وقد اشتركت مادتا (ظمأ) و(سغب) في ملمحي العطش، وشدة العطش، مع ملاحظة أن دلالة شدة العطش مرجحة سياقيا لمعنىٰ الظمأ، وإلا فإن المفسرين واللغويين اختلفوا في دلالة مادة (ظمأ) ما بين العطش اليسير والشديد.

المبحث الثالث:

الحقل الدلالي الخاص بمفردات تناول الطعام في القرآن الكريم

في هذا المبحث توجد أربعة جذور لغوية شملت كل مفردات الحقل الدلالي الخاص بتناول الطعام، وهي: (أكل)، (لقم)، (لقف)، (طعم)، ويمكن تحليلها علىٰ النحو الآتي:

أولا: أكل:

الجذر اللغوي (أ ك ل) اشتمل علىٰ خمسة وحدات صرفية للاستخدام في المعنىٰ الحقيقي(١)، وهي كما يأتي:

المصدر (أكْل)، الفعل الماضي (أكَل)، الفعل المضارع بصيغه المختلفة، اسم الفاعل (آكِل)، اسم المفعول (مأكول)، وبطبيعة الحال لن يتناول البحث جانب الدلالة الصرفية؛ لأنها ليست موضوع البحث.

جاء (الأكل) في القرآن الكريم لبيان كونِه "أصل الحاجات المعترية للإنسان"(٢)، وأحد الدوافع الأساسية لعيش الإنسان وحياته(٣)، من ذلك علىٰ سبيل المثال لا الحصر: قوله تعالىٰ: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ

---

(١) وردت صيغ أخرىٰ كصيغ المبالغة ولكنها استُخدمت في المعاني المجازية، كقوله تعالىٰ: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [سورة المائدة: ٤٢].

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، جـ: ٢، ص: ٥١٦.

(٣) انظر: مدخل إلىٰ علم النفس، مرجع سابق، ص: ٤٣٢.

يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ﴾[الفرقان: ٢٠] وقوله تعالىٰ: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ٣٣﴾ [يس: ٣٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ﴾ [يس: ٣٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ٧٢﴾ [يس: ٧٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ٢٠﴾ [المؤمنون: ٢٠]

كما استخدم القرآن الأكل لبيان فعل تناول الطعام للحيوانات العاشبة(١)، كالناقة والأبقار والأنعام بالجملة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ﴾ [هود: ٦٤]،

(١) العواشب أو الحيوانات العاشبة: "هي تلك الحيوانات التي تأكل النباتات علىٰ عكس تلك التي تتغذىٰ علىٰ اللحوم أو خليط من كليهما، وبالآتي فإن الحيوانات التي تأكل البذور والفاكهة تعتبر من الحيوانات العاشبة. فالحيوان العاشب حيوان (فقاري أو لافقاري) يمكنه أن يعيش علىٰ نظام غذائي يتكون أساسًا من مادة نباتية ليفية. انظر:

Hintz, H. F., Schryver, H. F., & Stevens, C. E. (1978). Digestion and absorption in the hindgut of nonruminant herbivores. Journal of animal science, 46(6), 1803-1807.

Houghton Mifflin Company, & Webster. (1999). *Webster's II new college dictionary*. Houghton Mifflin Harcourt. PP. 517

وقوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ﴾ [السجدة: ٢٧].

كما استخدم القرآن الأكل لبيان فعل تناول الطعام للحيوانات اللاحمة(١)، من الضواري البرية كالذئب والسبع، كما في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ [يوسف: ١٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ﴾ [يوسف: ١٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: ٣].

كما استُخدم الأكل في القرآن الكريم مع الطير الجارح(٢)، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ﴾ [يوسف: ٣٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ [يوسف: ٤١].

---

(١) اللواحم أو الحيوانات اللاحمة: هي التي تتناول في غذائها اللحم، انظر:
Neufeldt, V. (2002). PP: 92. Webster's new world dictionary. Simon and Schuster.

(٢) الجارح من الطير: "الكاسر المسلح بمنسر ومخالب حادة يقتل بها الفريسة، والجوارح: ما يصيد من الطير والسباع والكلاب، وغلبت في الطير للذكر والأنثىٰ". انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص: ٣٥٩، مادة (جرح).

كما استُخدم (الأكل) في القرآن الكريم مع الحشرات كالأرضة، أي (النمل الأبيض)، في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ:١٤].

وقد نبَّه المفسرون علىٰ أنَّ الأكل أحد الضرورات التي لابد منها لحياة الإنسان، فهذا القرطبي ذكر فيما نقله عن ابن العربي قوله: "أما أكل الطعام فضرورة الخلق، لا عار ولا دَرَكَ فيه"(١)، وهي ضرورة لحفظ الأرواح التي لابد منها لتحيا وتستمر في العمل والاكتساب، ولذا فتلك الصفة من صفات الرسل التي يتشاركونها مع سائر الناس؛ بما أن الله خلقهم بشرا وليسوا ملائكة، فلم يخلقهم الله أجسادا بلا أرواح، بل خلقهم أجسادا بأرواح تأكل لتحيا وتعيش وتؤدي رسالة الله للناس(٢)، وهذا ما أكده القرآن في حديثه عن عيسىٰ ابن مريم وأمه عليهما السلام، حيث ذكر "أنهما كانا أهلَ حاجةٍ إلىٰ ما يَغْذُوهما، وتقوم بهما أبدانهما، من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم، فإن مَنْ كان كذلك فغيرُ كائنٍ إلهًا؛ لأن المحتاج إلىٰ الغذاء قِوامُه بغيره، وفي قِوامِه بغيره وحاجته إلىٰ ما يقيمه دليل واضح علىٰ عجزه، والعاجز لا يكون إلا مربوبا لا ربا"(٣).

(١) تفسير القرطبي، مرجع سابق، جـ: ١٥، ص: ٣٨٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري، مرجع سابق، جـ: ١٦، ص: ٢٣٠.

(٣) انظر: المرجع السابق، جـ: ٨، ص: ٥٨٢، ٥٨٣.

ومادة (أ ك ل) باب تكثر فروعه، كما في المقاييس "والأصل كلمة واحدة ومعناها التنقُّص"(١)، وفي المصباح المنير عن الرماني: "الأكل حقيقة بلع الطعام بعد مضغه..."(٢)، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة "أكل الطّعام: مضغه وبلعه، أكل خُبزًا/ لحْمًا..."(٣)، ومن معاني الأكل التغذية "للدلالة علىٰ قيام الفواعل بعمل حيوي تعود فائدته عليه إبقاءً لحياته ونموا لها"(٤).

ومن خلال العرض السابق لمادة (أكل) يمكن الوقوف علىٰ عدة ملامح دلالية تشكل معنىٰ مادة (أكل) ومشتقاتها، علىٰ النحو الآتي:

- دلالة التنقص في أصل الاستخدام، أي تناول الطعام أو الأكل يكون شيئا فشيئا، وليس جملة واحدة.
- حاجة أساسية للحياة.
- عمل حيوي للتغذية.
- تناول الطعام.
- المضغ.
- البلع.

وهذه الملامح الدلالية تجعل التعبير بالأكل ومشتقاته لتصوير فعل تناول الطعام للإنسان وتلك الكائنات علىٰ اختلافها أنسب من غيره من الأفعال

(١) معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق جـ: ١، ص: ١٢٢.
(٢) معجم المصباح المنير، للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ت: ٧٧٠هـ، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، ص: ٧.
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص: ١٠٧، (أكل).
(٤) الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، مرجع سابق ص: ٢٢.

الأخرىٰ في المجال الدلالي؛ لتوافق سمات الأكل وملامحه الدلالية مع ما هو مشاهد وواقع من فعل الإنسان وفعل الكائنات المذكورة في القرآن الكريم أثناء تناول الطعام.

وبالرجوع إلىٰ مفردات الأكل الواردة فيما سبق ذكره من آيات نجد أن الملامح الدلالية متحققة للأكل في فعل الإنسان والحيوان العاشب واللاحم؛ فطريقة تناول الطعام لهذه الثلاثة متوافق مع معنىٰ الأكل المعروف المتضمن ملمح تناول الطعام والمضغ والتنقص شيئا فشيئا والبلع، أما طريقة تناول الطعام لدىٰ الطيور الجارحة فلا تتضمن المضغ، ولكنها تتضمن ثلاثة ملامح دلالية من معنىٰ الأكل وهي التناول والتنقص شيئا فشيئا والبلع، كذلك الأمر في أكل الحشرات (النمل الأبيض أو الأَرَضة) المذكورة في قصة سليمان عليه السلام.

ثانيا: الْتَقَم:

استخدم القرآن الكريم هذا الفعل في سياق آية واحدة فقط، في قوله تعالىٰ: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾ [الصافات:١٤٢]، في معرض حديث القرآن عن ابتلاع الحوت ليونس عليه السلام، ولم يُعَبِّر القرآنُ بالفعل (أكل) في هذا السياق؛ لاختلاف فعل الأكل عن الالتقام، فالأكل ـ كما سبق بيانه ـ يقتضي المضغ، مما يعني قتل المأكول أثناء تناوله، وهو ما لم يحدث لسيدنا يونس عليه السلام.

وقد فطن المفسرون إلىٰ هذا المعنىٰ، فهذا ابن كثير ذكر في تفسيره للآية أن الله تعالىٰ أمر حوتا يشق البحار، "وأن يلتقم يونس عليه السلام، فلا يهشم له لحما،

ولا يكسر له عظما"(١)، وذكر القرطبي نحوَه بلفظ "أنْ خُذْه، ولا تخدش له لحما، ولا تكسر عظما"(٢)، ومن هنا تتضح ميزة الفعل (التقم) عن الفعل (أكل) في هذا السياق، وقد فُسِّر اللقم أيضا بالابتلاع في غير موضع من التفاسير، حيث جاء في تفسير الكلمة: "فالتقمه الحوت: فابتلعه من اللقمة"(٣)، "يقال: لقمت اللقمة والتقمتها: إذا ابتلعتها، أي فابتلعه الحوت"(٤)، "أي ابتلعه كما تُبتَلعُ اللقمة، والحوت أي المعروف من جهة أنه لا حوت أكبر منه، فكأنه لا حوت غيره"(٥).

كما يتمتع فعل (التقم) بسمات دلالية أخرىٰ تجعله الأنسب للتعبير عن فعل تناول الطعام لدىٰ الحيتان من بين أقرانه من المفردات في الحقل

(١) تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، المجلد: ٥، ص: ٣٢٤.

(٢) تفسير الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تأليف أبي عبد الله بن محمد ابن أحمد ابن أبي بكر القرطبي، (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م، جـ: ١٨، ص: ٩٥.

(٣) تفسير أبي السعود، المسمَّىٰ، مرجع سابق، جـ: ٧، ص: ٢٠٥، وانظر كذلك: الإكليل علىٰ مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام النسفي، تأليف: الشيخ محمد بن عبد الحق شاة الهندي الحنفي، (ت: ١٣٣٣هـ)، تحقيق الشيخ محيي الدين أسامة البيرقدار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، د.ت، جـ: ٦، ص: ٢٥٥.

(٤) تفسير الشوكاني، مرجع سابق، جـ: ٤، ص: ٥٤٠.

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، جـ: ٦، ص: ٣٤١.

الدلالي، وتجعله أنسب للتعبير عن فعل تناول الطعام لدىٰ الأسماك بشكل عام، وخاصة الكبيرة منها، فالجذر (ل ق م) في المعاجم العربية "يدل علىٰ تناول الطعام باليد للفم، ولقِمت الطعام أَلْقَمُه وتلقَّمته والتقَمته"(١)، "واللقم: سرعة الأكل والمبادرة إليه"(٢)، "واللُّقمة من الخبز: اسم لما يُلقَم في مرة ... ولقِمت الشيءَ لَقَما والتقمته: أكلته بسرعة"(٣)، ومن خلال العرض المعجمي السابق للفعل تتضح له عدة سمات دلالية، يشترك في بعضها مع باقي أفعال الحقل الدلالي الخاص بتناول الطعام كما ينفرد ويتمايز ببعضها، وهي كما يأتي:

- تناول الطعام.
- تناول الطعام جملة واحدة.
- الخطف والسرعة.
- المبادرة.
- الابتلاع.

السمة الدلالية الثانية ينفرد بها (اللّقم) عن (الأكل) في الحقل الدلالي الخاص بتناول الطعام، وهي سمة تجعل الفعل أنسب لسياق القصة من غيره، كما تجعله أنسب لتصوير فعل تناول الطعام لدىٰ الأسماك والحيتان في السياق الخارجي من ناحية أخرىٰ.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، جـ: ٥، ص: ٢٦٠.

(٢) معجم لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ص: ٤٠٦٣، مادة (لقم).

(٣) معجم المصباح المنير، مرجع سابق، ص: ٢١٣، مادة (لقم).

من المعلوم في علم الأحياء البحرية أن الحيتان والأسماك ـ خاصة الكبيرة منها ـ لا تمضغ الطعام، بل تَلْقَمُه لَقْما، فتقطع أجزاء كبيرة منه ثم تبتلعها، أو تلقم الفريسة كاملة وتبتلعها كاملة بسرعة، كما في الحيتان ذات الأسنان مثل الحيتان القاتلة (الأُورْكا) وحيتان العنبر، أما حيتان البالين(١) كالحوت الأزرق ـ أكبر حيوان علىٰ كوكب الأرض ـ فتسبح وأفواهها مفتوحة، ويقوم البالين في فمها بتصفية الماء، فيخرج الماء من فمها ويعْلَق الطعام المكون من كميات هائلة من الأسماك الصغيرة والقشريات داخل أفواهها الكبيرة، فتقوم ببلعه(٢).

(١) الحيتان المسننة أو ذات الأسنان تتغذىٰ بالصدىٰ، وحيتان البالين تتغذىٰ بالترشيح، وتختلف حيتان البالين عن الحيتان ذات الأسنان، لاسيما في افتقارها إلىٰ الأسنان الوظيفية، وبدلاً من استخدام الأسنان في التغذية، فإنها تتغذىٰ علىٰ الكائنات البحرية الصغيرة نسبيًا، عن طريق جهاز تغذية مرشِّح، عالي التخصص، يتكون من صفائح بالين (عظم الحوت) متصلة بلثة الفك العلوي. انظر للفوارق بين النوعين:

Milinkovitch, M. C. (1995). Molecular phylogeny of cetaceans prompts revision of morphological
transformations. *Trends in ecology & evolution*, *10* (8), 328-334.

Hooker, S. K. (2009). Toothed whales, overview. In *Encyclopedia of marine mammals* (pp. 1173-1179). Academic Press.

Bannister, J. L. (2002). Baleen whales (Mysticetes). In 'Encyclopedia of Marine Mammals'.(Eds WF Perrin, B. Wursig and JGM Thewissen.), Academic Press. pp. 63–72.

(٢) يمكن للحوت الأزرق أن يأكل أربعة أطنان من الطعام يوميًا بهذه الطريقة، والحيتان الزرقاء ـ أكبر حيوان معروف ـ تصل أحجامها إلىٰ أكثر من ٣٠ مترًا، وتزن أكثر من ١٧٠ طنًا. انظر:

ثالثا: تَلْقَفُ

يلاحظ أن كل الآيات المذكور فيها الفعل (تلقف) في القرآن الكريم جاءت في سياق وصف تناول حية موسىٰ عليه السلام لما ألقاه سحرة فرعون، فيعتبر هذا الفعل خاصّا بتصوير فعل تناول الطعام لدىٰ الأفاعي والحيات.

وجاء هذا الفعل في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [الأعراف: ١١٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الشعراء: ٤٥].

وفُسِّر الفعل (تلقف) بمعنىٰ تأكل(١)، وبمعنىٰ تبتلع(٢)، وبمعنىٰ تلتقم وتلقم وتلْهَم(٣)، كما ذكر المفسرون من معناها الأخذ والتناول بسرعة(٤)، وكذلك فُسِّر الفعل في سياق سورة الشعراء بتخطفه وتجمعه وتبتلعه(٥)،

Bannister, J. L. (2002). Baleen whales (Mysticetes). In 'Encyclopedia of Marine Mammals'.(Eds WF Perrin, B. Wursig and JGM Thewissen.), Academic Press. pp. 63–72.

(١) انظر: تفسير ابن كثير، مرجع سابق، المجلد الثالث، ص: ١٧١.

(٢) انظر: تفسير الإكليل علىٰ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ٤٥٤.

(٣) انظر تفسير القرطبي، مرجع سابق: جـ: ٩، ص: ٢٩٧، ٢٩٨.

(٤) المرجع السابق، جـ: ١٤، ص: ١٠٢.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير، مرجع سابق، المجلد الرابع، ص: ٥٥٨.

وأضاف بعض المفسرين معنىٰ السرعة بدلالة حذف التاء من الصيغة الصرفية للفعل أي "تلتقم التقاما حقيقيا شديدا سريعا جدا، بما دل عليه حذف التاء"(١)، كما فُسِّر الفعل بـ"تبتلع في الحال بسرعة ونهمة"(٢).

ويلاحظ في تفسير معنىٰ الفعل (تلْقَف) غِنَاه الدلالي بتعدد سماته وملامحه الدلالية، مثل الأكل والابتلاع والالتقام واللقم والالتهام والنهم والتناول والأخذ والخطف والجمع والسرعة، إضافة إلىٰ ما ذكره المفسرون من دلالة السرعة الراجعة لحذف تاء الفعل كدلالة صرفية أي (تلقف) بدلا من (تتلقف)، وإن كانت دلالة السرعة أحد السمات الدلالية المعجمية لمادة (لقف)، كما سيأتي في العرض المعجمي لدلالات (لقف)، وما ذكره البقاعي من الدلالة الصرفية علىٰ السرعة تأكيد لتلك الدلالة المعجمية.

الجذر (ل ق ف) له عدة سمات وملامح دلالية معجميا، ففي المجمل: "لقِفت الشيء وتلقفته إذا أخذته أو بلعته"(٣)، "واللقف: تناول الشيء يُرمىٰ به إليك... ورجل لقيف: سريع الفهم، وحوض لقيف: قيل هو الملآن"(٤)، ولاحظ المعجميون العرب دلالة السرعة في معنىٰ اللقف، فذكر ابن منظور

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ٨٣.
(٢) المرجع السابق، جـ: ٥، ص: ٣٦٠.
(٣) معجم مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ٨١٢.
(٤) المحيط في اللغة، تأليف: كافي الكُفاة، الصاحب، إسماعيل بن عبَّاد، (٣٢٦ – ٣٨٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، جـ: ٥، ص: ٤٢٤، مادة (لقف).

من معانيها سرعة الأخذ لما يرمىٰ به إليك باليد أو باللّسان، والتناول بسرعة، ولقِفت الشيء إذا أخذته فأكلته وابتلعته، والتلقُّف الابتلاع، كما ذكر من معاني اللقف الامتلاء، فحوض لقيف أي ملآن(١)، ومن المعاني السياقية للقف الحِذْق فـ"لقفتُ الشيء وتلقفته: تناولته بالحِذْق، سواء في ذلك تناوله بالفم أو باليد"(٢)، كما يمكن إضافة معنىٰ سياقي للقف من خلال ملاحظة تناول الثعابين لطعامها ألا وهي دلالة نشوب الشيء في الشيء، حيث تنشب أسنان الحيات والأفاعي في أجساد فرائسها لكي تلتهمها.

من خلال العرض السابق لمادة (لقف) تتضح عدة ملامح وسمات دلالية للفعل (تَلْقَف) ينفرد ببعضها ويتميز بها من غيره في الحقل الدلالي الخاص بتناول الطعام في القرآن الكريم، مما يجعله أنسب لطريقة تناول الطعام لدىٰ الأفاعي والحيات والثعابين في السياق الخارجي، ويمكن عرض تلك السمات الدلالية بما يأتي:

- تناول الطعام.
- سرعة الخطف.
- الابتلاع.
- الامتلاء.
- النهم.
- الالتهام.

(١) معجم لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ص: ٢٠٦٢، مادة (لقف).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، مرجع سابق، ص: ٧٤٤، مادة (لقف).

- التلطف والحِذق والمعالجة أثناء التناول: (معنىٰ سياقي).
- الجمع: (معنىٰ سياقي).
- النشوب: (معنىٰ سياقي).

ومما سبق يتضح مناسبة الفعل (تلقف) في تجسيد فعل تناول الطعام لدىٰ الأفاعي والحيات والثعابين؛ فبالنظر إلىٰ طريقة تناول تلك المخلوقات للطعام نرىٰ تميزا عجيبا وتفردا في تلك الطريقة، فبعد التأكد من وجود فريستها، تقوم بالانقضاض عليها، ثم تغرس (تنشب) أنيابها في جسد الفريسة إذا كانت من الثعابين السامة، أو تخنقها إذا كانت من الثعابين العاصرة، بعد ذلك تقوم بلقف وإدخال فرائسها كاملة عبر الفم إلىٰ قناتها الهضمية، وأسنان الثعابين لا تقوم بالمضغ، لكن يتم تحطيم الفريسة بمساعدة العضلات البطنية للثعبان(١)، فأسنان الثعابين تنشب في جسد الفريسة بسبب هيكلها وتصميمها المقوس إلىٰ الداخل، مما يسمح بدخول الفريسة ولا يسمح بخروجها، كما أن الحيات والأفاعي والثعابين تتنفس عن طريق خرطوم غضروفي يخرج من الفم أثناء ابتلاع الفريسة، ومن ثمّ تبتلع فريستها شيئا فشيئا جملة واحدة، ويحدث أثناء الابتلاع أن تمتلئ عنق الأفعىٰ وتتمدد كما يتمدد فكا الحنك(٢).

(1)Moon, B. R., Penning, D. A., Segall, M., & Herrel, A. (2019). Feeding in snakes: Form, function, and evolution of the feeding system. In Feeding in Vertebrates (pp. 527-574). Springer, Cham.

(٢) لفهم كيفية اللقف في الثعابين علينا أن نعلم أن طبيعة التركيب التشريحي لرأس أو جمجمة الثعبان يساعد في ذلك؛ حيث أنه يختلف كثيرا عن باقي الحيوانات،

ومن هنا تتضح صفة الامتلاء المذكورة لمادة (لقف) المشتق منها الفعل (تلقف)، أما ملمح السرعة في معنىٰ اللقف فهو معروف ومصَوَّر ومُوَثَّق في طريقة تناول الأفاعي والحيات والثعابين لغذائها، حيث تبدأ العملية بضربة سريعة جدا من الأفعىٰ يتم تصويرها بكاميرا فائقة السرعة لكي نستطيع ملاحظتها، فعين الإنسان غالبا لا تستطيع ملاحظة الضربة الأولىٰ للحيات لحظة انقضاضها علىٰ الفريسة؛ لأن تلك اللحظة أسرع بكثير من قدرة العين البشرية علىٰ رؤيتها وإدراكها![1].

فالتمفصل في جمجمة الثعبان يكون في نهاية الجمجمة عن طريق العظم المربعي، بخلاف بعض الحيوانات الأخرىٰ التي يكون التمفصل فيها في مواضع متقدمة، هذا التركيب يساعد الثعبان علىٰ أن يفغر فاه بدرجة كبيرة تصل الىٰ ١٥٠ درجة، مما يمكنه من إدخال فرائس يفوق حجمها فمه مرات عديدة، وهذا يفسر كيفية ابتلاع الثعبان لفرائس كبيرة، يضاف إلىٰ ذلك أن عظيمات رأس وفك الثعبان غير ملتحمة، مما يعطيه القدرة علىٰ الحركة والاتساع، كما أن الفك السفلي للثعبان له القدرة علىٰ الاتساع أفقيا أو جانبيا، وهذا يعطي مزيدا من الاتساع للفم، كما أن لفكوك بعض الثعابين حركة توافقية أو تزامنية والبعض الآخر لها حركة غير توافقية أثناء لقف أو التهام فرائسها وهذا أيضا يساعد في سرعة الالتهام. انظر:

Klaczko J, Sherratt E, Setz EZF (2016). Are Diet Preferences Associated to Skulls Shape Diversification in Xenodontine Snakes? PLoS ONE. 11(2): e0148375.

Kley, N. J. (2001). Prey transport mechanisms in blindsnakes and the evolution of unilateral feeding systems in snakes. American Zoologist, 41(6), 1321-1337.

(١)"يستغرق انقضاض الأفعىٰ علىٰ فريستها، في المتوسط، ما بين ٤٤ و٧٠ مللي ثانية، ولتوضيح الصورة أكثر فإن طرفة عين البشر تستغرق نحو ٢٠٠ مللي ثانية، وهذا يعني أنه في أثناء انطباق الجفنين وانفتاحهما، تستطيع الأفعىٰ الأكثر شراسة أن تهجم نظريًا

على الفريسة أربع مرات، وتكاد سرعة هذه الأفاعي تفوق التصوّر والإدراك، وهذا يعني أن قدرة الأفاعي على الانقضاض على فريستها أفضل بمراحل من قدرتنا على تحريك أي جزء من أجسامنا، بل في واقع الأمر إذا تحركنا بهذا المعدل من السرعة التي تتحرك بها الأفاعي، ربما نفقد الوعي وقد أظهر الكثير من أنواع الأفاعي التي خضعت للبحث والدراسة حتى الآن قدرة على التحرك بهذه السرعات المتزايدة التي تأسر العقول؛ وهذا يرجع إلى التركيب الفسيولوجي الفريد للثعابين ... كما أن الثعابين لديها الكثير من العضلات، فبينما يشتمل جسم الإنسان على ما بين ٧٠٠ و٨٠٠ عضلة، فإن الثعابين، حتى الصغيرة منها، التي لا يزيد حجمها عن حجم العملة المعدنية، لديها ما بين ١٠ آلاف و١٥ ألف عضلة، ولا نعرف بعد كيف تستغل الثعابين عضلاتها لتنطلق كالسهم، بهذا الشكل، فيعتقد البعض أن كل هذه العوامل لها علاقة ببعضها، فهي تجمع طاقتها من أجل الانقضاض، ثم ما تلبث أن تثب في حركة مرنة واحدة، مثل حركة الشريط المطاطي، لكن ثمة جانب من هجمات الثعابين يبعث على الحيرة أكثر من غيره، وهو أن قدرة الثعابين على الهجوم في هذا الوقت القصير للغاية، تعني أنها يمكنها تحمُّل قوى استثنائية تتولد على أجسامها، علمًا بأن هذه القوى تشلّ حركة أي حيوان آخر كليًا، فقد توصل بينينغ إلى أن الثعابين تتحمل قوى تصل إلى (٣٠ ج) (حيث يمثل الرمز جي قوة الجاذبية)، أي ما يعادل ٣٠ مرة قوة الجاذبية، عندما تتجه مسرعة صوب فريستها!"

انظر:

Penning, D. A., Sawvel, B., & Moon, B. R. (2016). Debunking the viper's strike: harmless snakes kill a common assumption. Biology letters, 12 (3), 20160011.

BBC News, (2016). Almost all snakes have the same, mindboggling superpower. David Cox, 12 May 2016.

http://www.bbc.com/earth/story/20160511-almost-all-snakes-have-the-same-mindboggling-superpower View date: 10-11-2020.

مما سبق تتضح مناسبة الفعل (تلقف) لسياق تصوير حدث تناول حية موسىٰ عليه السلام للطعام من غيره من الأفعال التي لا تتميز بتلك الملامح الدلالية المجتمعة في كلمة.

رابعا: طعم

استخدم الفعل (طَعِم) في القرآن الكريم بمعنىٰ تناول الطعام والشراب مجردا من غير زيادة، فهو فعل عام الدلالة مشترك المعنىٰ، حيث استُخدم في الدلالة علىٰ الأكل والشرب، ويُلاحظ من خلال السياق القرآني الوارد فيه الفعل أنه فيما اضْطُر من الطعام والشراب، أو المحجور عليه، والمباح تناوله بإذن، وتُلمَح للفعل (طعم) ومشتقاته في السياق القرآني دلالة الرغبة في إتيان الفعل، كما تُلمح فيه دلالة القِلة.

من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [المائدة: ٩٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وعلىٰ تلك الملاحظة السابقة استنادا للسياق الوارد فيه الفعل (طعم) يتميز عن باقي أفعال الحقل الدلالي الخاص بتناول الطعام، إضافة إلىٰ عموم دلالته واشتراك معناه بين الأكل والشرب.

ويرجع الاشتراك في معنىٰ الفعل (طعِم/ يطعَم) لأصل استخدام المادة، حيث إنها "أصل مطرد منقاس في تذوق الشيء، يقال طَعِمت الشيء طَعْما، والطعام هو المأكول ... والإطعام يقع في كل ما يُطعَم حتىٰ الماء"(١)، كما أن الطعام "اسم جامع لكل ما يؤكل، وقد طَعِم يَطْعَم طَعْما فهو طاعِم إذا أكلَ أو ذاقَ ... ويقال: فلان قلَّ طَعمُه، أي أكلُه...والطَّعْم: الأكْل والطُّعْم ما أُكِل ... والطَّعْم: ما يؤديه الذَّوْق، يُقال طعْمُه مرٌ، وطَعْم كلِّ شيء: حلاوته ومرارته وما بينهما، يكون ذلك في الطعام والشراب، والجمع طُعوم، وطَعِمه وتطعَّمه: ذاقه فوجد طعمَه"(٢).

وقد نبه المفسرون علىٰ عموم دلالة الفعل (طعم) ومشتقاته في تناول الأكل والشرب، ففي تفسير (يطعم) في قوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، "يتناوله أكلا وشربا أو دواءً أو غير ذلك"(٣)، أو دلالة الأكل فقط، فطاعم يطعمه يعني "علىٰ آكل يأكله"(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ٤١٠، ٤١١، مادة (طعم).
(٢) معجم لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ص: ٢٦٧٣ – ٢٦٧٥، مادة (طعم).
(٣)) نظم الدرر في تناسم الآيات والسور، مرجع سابق، جـ: ٢، ص: ٧٣١.
(٤) تفسير الإكليل علىٰ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ٢٥٨.

ويمكن الوقوف علىٰ عدة ملامح دلالية للفعل (طعِم)، كما يأتي:

- التذوُّق (أصل استخدام المادة)
- الأكل والشرب (معنىٰ عام مشترك)
- محجور عليه، أو مأمور به (معنىٰ سياقي)
- الاضطرار إليه (معنىٰ سياقي)
- الشيء القليل (معنىٰ سياقي)
- الرغبة فيه (معنىٰ سياقي)

وتتضح ميزة هذا الفعل وتمايزه عن باقي أقرانه في الحقل الدلالي الخاص بتناول الطعام، مما يجعله أنسب للسياقات القرآنية التي ورد فيها.

الجدول: (٣)

الجذر / الكلمة	السمات الدلالية المعجمية لمفردات تناول الطعام في القرآن الكريم														
	دافع وحاجة أساسية	تناول الطعام	التنقص	المضغ	البلع أو الابتلاع	البخطف	السرعة	الامتلاء	جملة واحدة	التذوق	معنى عام في الأكل والشرب	الانتهام	النهم	التلطف والحذق والمعالجة	الجمع	النشوب
يأكل	√	√	√	√	√											
التقم		√			√	√	√		√							
تلقف		√			√	√	√	√	√			√	√	√	√	√
طعم		√			√					√	√					

تحليل السمات الدلالية لمفردات الحقل الدلالي الخاص بتناول الطعام في القرآن الكريم:

بالنظر في الجدول السابق الذي يجمع السمات والملامح الدلالية لاستخدام المواد اللغوية في الحقل الدلالي الخاص بألفاظ تناول الطعام في القرآن الكريم نجد أن جميع الأفعال اشتركت في ملمحي تناول الطعام والبلع، كما اشترك الفعل (تلقف) والفعل(التقم) في ثلاثة ملامح دلالية وهي الخطف والسرعة والتناول جملة واحدة، ثم انفرد الفعل (أكل) بملامح دافع وحاجة أساسية للحياة، والتنقص شيئا فشيئا، والمضغ، بينما انفرد الفعل (تلقف) بملامح الامتلاء، والالتهام، والنهم، والتلطف والحذق، والجمع، والنشوب، وانفرد الفعل (طعم) بملمحي التذوق، واشتراك دلالته في الطعام والشراب.

هذا وتوجد عدة دلالات سياقية لألفاظ تناول الطعام في القرآن الكريم، يمكن استعراضها من خلال الجدول الآتي:

الجدول: (٤)

الجذر / الكلمة	الكلمة	الدلالات السياقية لمفردات الحقل الدلالي الخاص بتناول الطعام في القرآن الكريم						
		الاضطرار إليه	الرغبة فيه	مأمور به	محجور عليه	القلة	التلطف والحِذق	الجمع	النشوب
أكل	أكل/يأكل/آكل	√							
لقم	التقم								
لقف	تلقف						√	√	√
طعم	طعم	√	√	√	√	√			

تحليل الدلالات السياقية لمفردات الحقل الدلالي الخاص بتناول الطعام في القرآن الكريم:

اشترك كل من (أكل) و(طعم) في دلالة الاضطرار إليه، بينما انفرد الفعل (تلقف) بدلالات التلطف والحِذق والمعالجة، والجمع والنشوب، و(طعم) انفرد بدلالات الرغبة فيه، ومأمور به، ومحجور عليه، والقلة.

المبحث الرابع:

الحقل الدلالي الخاص بمفردات تناول الشراب في القرآن الكريم

جاء في هذا الحقل الدلالي عدة مفردات، بعضها متنوع الصيغ، كالمفردات المشتقة من (شرب)، و(طعم) و(سقىٰ) وبعضها ورد بصيغة واحدة كتجرع.

أولا: شرب

مادة (شرب) هي أصل الحقل الدلالي الخاص بمفردات تناول الشراب، وقد استخدم (الشرب) ومشتقاته في القرآن الكريم بمعنىٰ تناول ما يُشرَب ماءً كان أو غيره، ويلاحظ من خلال سياقات (الشرب) ومشتقاته في القرآن الكريم استخدامه مع الإنسان وغيره، كما استُخدم مقابلا للأكل، وتدور دلالته حول تناول ما يُشرَب من الموائع عموما، كالماء واللبن والعسل ... ومما ورد من ذلك في القرآن الكريم قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩]، وقوله تعالىٰ:﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [سورة البقرة:١٨٧].، وقوله تعالىٰ: ﴿ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩].، وقوله تعالىٰ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الأعراف:٣١]، وقوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ ﴾ [سورة النحل:١٠]، وقوله تعالىٰ:﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [سورة النحل:٦٩].، وقوله تعالىٰ: ﴿فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ [سورة مريم:٢٦].، وقوله تعالىٰ:﴿ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة المؤمنون:٣٣].، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة النحل:٦٦]،

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [يس: ٧٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الصافات: ٤٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة الواقعة:٥٤-٥٥].

والشرب في أصل استخدامه "أصل واحد منقاس وهو الشرب المعروف"(١)، "شرِب يشرَب شُربا فهو شارب والمفعول مشروب، شرِب الماء ونحوه: جَرَعَه"(٢)، و"الشَّراب: اسم لما يُشرب وكل شيء لا يمضَغ يقال له شراب"(٣)، فـ"الشراب كل ما يُشرب من المائعات، أي الذي لا يتأتىٰ فيه المضغ"(٤)، و"شرِب كسمِع شَرْبا ومشْرَبا: جرَعَ، والشَّرْب مصدر، وبالضم والكسر اسمان"(٥)، ومن خلال العرض المعجمي السابق يمكن الوقوف علىٰ الملامح الدلالية لمادة (شرب) ومشتقاتها، كما يأتي:

- تناول مائع قابل للشرب.
- الجرع.
- الرغبة فيه للضرورة أو المتعة.

(١) معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج: ٣، ص: ٢٦٧، مادة (ش ر ب).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص: ١١٨٠، مادة (شرب).

(٣) معجم العين، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ٣١٧، مادة (شرب).

(٤) معجم أقرب الموارد في فِصح العربية والشوارد، تأليف: أ. سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، منشورات مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي، قم، إيران، ١٤٠٣هـ، جـ: ١، ص: ٥٨٠، مادة (شرب).

(٥) القاموس المحيط، تأليف: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت: ٨١٧)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٤م، ص: ١٠٠، مادة (شرب).

- عموم الدلالة في كل ما يُشرَب ولا يمضغ.
- عموم الدلالة للإنسان وغيره.

كما توجد بعض الدلالات السياقية التي يستخدم معها الفعل (شرب) كشُرْب ما يُكْره لشدة داعي العطش وغَلَبته علىٰ العاطش، في قوله تعالىٰ: ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۖ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۖ﴾ [سورة الواقعة:٥٤-٥٥]، واستُخدم الفعل شرب هنا دون (تجرَّع) مثلا لشدة وغلبة العطش عليهم، لأجل حرارة ما أكلوه ومرارته وهو الزقوم، حيث يحملهم العطش علىٰ أن يشربوا عليه من الحميم المتناهي في الحرارة، شاربين إياه بالحرص، كما تشرب الإبل الهُيَّم التي بها داء الاستسقاء![1].

ثانيا: يتجرّع

جاء الفعل (يتجرّع) في موضع واحد فقط من القرآن الكريم، في قوله تعالىٰ: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: ١٧]، وكما يبدو من سياقه فهو مستخدم فيما يُكره ولا يُستساغ، وقد تنبه أصحاب المعاجم إلىٰ تلك السمة الدلالية، كما أشاروا إلىٰ ملمح القلة في أصل استخدام مادة (ج ر ع)، فـ"الجيم والراء والعين يدل علىٰ قلة الشيء المشروب"[2]، و"إذا تابع الجَرْع مرة بعد أخرىٰ كالمُتكارِه قيل تجرَّعه"[3]، قال الأصفهاني: "الجرع والتَّجَرُّع شُرب في عجلة، ويقال

(١) انظر: حاشية شيخ زادة علىٰ تفسير القاضي البيضاوي، مكتبة الحقيقة، إستانبول، تركيا، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ج: ٤، ص: ٣٤٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ٤٤٤، مادة (ج ر ع).

(٣) معجم لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ص: ٦٠١، مادة (جرع).

منه: جرِع وجرَع معا... ويقال: هو الشرب قليلا قليلا"(١)، و"جرَعْتُ الماء واجترعته بمَرَّة، وتجرَّعته شيئا بعد شيء"(٢)، واستُخدم التجرُّع مع ما يُكره تناوله غالبا كالشراب المُرِّ والدواء، ومجازا مع الغيظ والعذاب ونحوه(٣)، "وقيل جرع وتجرَّعه: إذا تكلف جرعه"(٤).

وجاء في تفسير الآية: "يشبه أن تكون هذه الحالة أشد أنواع العذاب"(٥)، والصديد المذكور في الآية هو ما يسيل من جلود أهل النار، أو هو ماء كالصديد ... يُشبه الصديد في النتن والغلظ والقذارة، ويكون صديدا في نفسه، لأن كراهته تصُدُّ عنه(٦)، وقد ربط المفسرون بين معنىٰ التجرع في الآية الدال

(١) المجموع المُغيث في غريبي القرآن والحديث، للإمام الحافظ أبي موسىٰ محمد بن أبي بكر بن أبي عيسىٰ المديني الأصفهاني، (ت ٥٨١ه)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مركز البحث العلمي وتحقيق التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرىٰ، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، جـ: ١، ص: ٣٢١، ٣٢٢، مادة (جرع).

(٢) معجم أساس البلاغة، تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩ه، ١٩٩٨م، جـ: ١، ص: ١٣٤، مادة (جرع).

(٣) انظر: معجم لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ص: ٦٠١، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، ص: ٣٦٤،٣٦٣، مادة (جرع).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، مرجع سابق، ص: ١٩١، ١٩٢، مادة (جرع).

(٥) تفسير الفخر الرازي، مرجع سابق، جـ: ١٩، ص: ١٠٥.

(٦) المرجع السابق، نفسه.

علىٰ طريقة شرب ما يُستكرَه وبين الاستساغة، حيث ذكروا أن معنىٰ التجرُّع هو تناول المشروب جَرْعة جَرْعة علىٰ الاستمرار، والإساغة في اللغة إجراء الشراب في الحلق بقبول النفس واستطابة المشروب، والكافر يتجرَّع ذلك الشراب علىٰ كراهية ولا يُسيغه، أي لا يستطيبه ولا يشربه شربا بمرة واحدة، وعلىٰ هذا يصح حمل (لا يكاد) علىٰ نفي المقاربة(١).

ويلاحظ دقة الربط الدلالي بين معنىٰ الفعل (يتجرع) وصيغته الصرفية ومعنىٰ التركيب النحوي في الفعل الناقص (لا يكاد)، والمعنىٰ المعجمي للفعل (يسيغ)، للوصول لمعنىٰ الجملة القرآنية، وهو ما يؤكد علىٰ ما تقرر في مقدمة هذا البحث من ضرورة تضافر مستويات التحليل الدلالي للوصول إلىٰ معنىٰ النص القرآني.

ومن خلال العرض المعجمي السابق لمعنىٰ الفعل (يتجرع) وتفسيره في القرآن الكريم، يمكن الوقوف علىٰ سماته وملامحه الدلالية، كما يأتي:

- الشرب.
- الجَرْع.
- الكراهة.
- العجلة في الشرب.
- التكلف في الشرب.
- الشرب قليلا قليلا.
- عدم استساغة ما يُشرب.

(١) المرجع السابق، جـ: ١٩، ص: ١٠٥، ١٠٦، بتصرف.

- الاضطرار (معنىٰ سياقي).

وعلىٰ ذلك يتميز الفعل (يتجرع) عن الفعل (يشرب) بهذه السمات الدلالية التي تؤهله لكي يتبوأ مكانته داخل التركيب القرآني، كما تجعل هذه السمات الدلالية الفعل (يتجرَّع) أنسب لسياق الحال أو المقام، وأنسب للتعبير عن المعنىٰ المراد من الآية.

ثالثا: سقى

وردت مادة (سقي) في القرآن الكريم في عدة مواضع، مجردة تارة كما في الفعل (سقىٰ)، ومزيدة تارة أخرىٰ، كما في الفعل (أسقىٰ)، من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص: ٢٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ [الإنسان: ٢١]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ [الحجر: ٢٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾ [سورة إبراهيم:١٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [سورة الجن:١٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾ [الإنسان: ١٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾﴾ [المرسلات: ٢٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾﴾ [الغاشية: ٥].

ويمكن الوقوف علىٰ الاستخدام المعجمي لمادة (سقي) كما يأتي: مادة "السين والقاف والحرف المعتل: أصل واحد، وهو إشراب الشيء الماء وما

أشبهه"(١)، والفعل متعدٍّ بنفسه، أي إن الحدث يكون من الفاعل للمفعول بدفع الشراب له، فـ"سقاه: جعله يشرب أو ناوله ما يُشرب، زوده بالماء"(٢)، و" يُقال: سَقْي وسِقْي، فالسَّقْي بالفتح: الفعل، والسِّقي بالكسر: الشرب"(٣)، هذا وقد جاء الفعل في القرآن الكريم مجردا ومزيدا (سقىٰ وأسقىٰ) وذكر صاحب لسان العرب أنهما لغتان بمعنىٰ واحد(٤)، لكن الأصفهاني فرق في الدلالة بين الفعلين، فـ"السقْي والسُّقيا: أن يعطيه ما يُشرب، والإسقاء: أن يجعل له ذلك حتىٰ يتناوله، فالإسقاء أبلغ من السقي؛ لأن الإسقاء أن تجعل له ما يَسْقي منه ويشرب، تقول أسقيته نهرا"(٥)، وذكر أبو هلال العسكري فيما نقله عنه السيوطي فرقا بين السقي والإسقاء بقوله: "فالأول لما لا كلفة فيه، ولهذا ذكر في شراب أهل الجنة، قال سبحانه: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾[الإنسان: ٢١]، والثاني لما فيه كلفة، ولهذا ذكر في ماء الدنيا نحو: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن: ١٦]"(٦).

(١) معجم المقاييس في اللغة، مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ٨٤، مادة (س ق ي).
(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص: ١٠٨٠، مادة (سقي).
(٣) معجم لسان العرب،ابن منظور، مرجع سابق، ص: ٢٠٤٣، مادة (سقي).
(٤) المرجع السابق، نفسه.
(٥) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، مرجع سابق، ص: ٤١٥، مادة (سقي).
(٦) الاتقان في علوم القرآن، للحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت: ٩١١ه)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، الأمانة العامة، الشؤون العلمية، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ، ص: ١٣٠٦.

وبناء علىٰ ما سبق من عرض سياق مادة (سقي) في الاستخدام القرآني والعرض المعجمي لها، يمكن الوقوف علىٰ الملامح الدلالية للمادة ومشتقاتها، كما يأتي:

- التعدية بالشرب من الفاعل للغير (الإشراب).
- عموم الدلالة للماء وغيره.
- عموم دلالته للإنسان والحيوان والنبات.
- للمرغوب والمكروه.

رابعا: طعم

استخدم القرآن الكريم الفعل (طَعِم) بمعنىٰ أقل ما يُتَناول من الشراب، في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، كما استُخدم عاما في تناول الطعام والشراب في قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [المائدة: ٩٣]، كما يلاحظ من خلال سياقاته أنه فيما اضْطُر من الطعام والماء، مثل قوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

وقد فُسِّر الفعل (يطعم) بالذوق والإذاقة في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٤٩]

من سورة البقرة، حيث جاء في تفسيره: "يقال: طَعِمت الشيءَ، أي ذقته، وأطعمته الماء: أي أذقته ... واستدل علماؤنا بهذا علىٰ القول بسد الذرائع؛ لأن أدنىٰ الذوق يدخل في لفظ الطّعم، فإذا وقع النهي عن الطّعم فلا سبيل إلىٰ وقوع الشرب ممن يتجنب الطّعم، ولهذه المبالغة لم يأتِ الكلام: ومن لم يشرب منه"(١)، وجاء أيضا: "ومعنىٰ من لم يطعمه: لم يذقه، يعني: ومن لم يذق ماء ذلك النهر فهو مني، يقول هو من أهل ولايتي وطاعتي"(٢)، وجاء كذلك في تفسير الآية: "ومن لم يذقْه: من طَعِم الشيء إذا ذاقه ... وكان الماء مما ليس يتعلق به الأكل، بل إنما يتعلق به الشرب، ولا سيما أنه استعمل (لم يطْعَمْه) في الآية في مقابلة شرب منه"(٣)، وهذا المعنىٰ يتعلق بدلالة القلة في الشيء المُذاق، وهو الماء في هذا السياق، ولهذا كان الاستثناء بغرف اليد طلبا للروي بعد العطش الشديد، والمعنىٰ أنه إذا نهاهم عن الشرب القليل المستفاد من دلالة (لم يطعمه) دلَّ بالضرورة، أو بدلالة المفهوم علىٰ النهي عن الشرب الكثير، ولهذا فُسِّر الشرب في الآية بمعنىٰ الكرع وملء البطن، في غير موضع من التفاسير(٤).

أما صاحب المقاييس فبين أن مادة (طعم): "أصل مطرد منقاس في تذوق الشيء ... والإطعام يقع في كل ما يُطعَم، حتىٰ الماء، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن

(١) تفسير القرطبي، مرجع سابق، جـ: ٤، ص: ٢٤٠.
(٢) تفسير الطبري، مرجع سابق، جـ: ٤، ص: ٤٨٦.
(٣) تفسير الإكليل علىٰ مدارك التنزيل، مرجع سابق، جـ: ٢، ص: ٢٤٦.
(٤) انظر علىٰ سبيل المثال: تفسير القرطبي، مرجع سابق، جـ: ٤، ص: ٢٤٠، ونظم الدرر، مرجع سابق، جـ: ١، ص: ٤٧٦.

﴿لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾، وقال ﷺ في زمزم: "إنها طَعام طُعْم وشِفاءُ سُقْم" وعِيب خالد بن عبد الله القسريّ بقوله: أطعموني ماءً ... وذلك عندنا ليس بعيب لما ذكرناه"(١) وفي لسان العرب "الطَّعْم: ما يؤديه الذَّوْق، يُقال طعْمُه مرٌ، وطَعْم كلِّ شيء: حلاوته ومرارته وما بينهما، يكون ذلك في الطعام والشراب، والجمع طُعوم، وطَعِمه وتطعَّمه: ذاقه فوجد طعمَه"(٢).

فـ(طعِم) فعل عام الدلالة، مشترك المعنىٰ، يُستخدم في الدلالة علىٰ الأكل والشرب، كما يُستخدم سياقيا في دلالة المحجور عليه، والمباح تناوله بإذن، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وبالنظر إلىٰ سياق الآيات التي ورد فيها الفعل (طعم) ومشتقاته نلمَح فيه دلالة الرغبة في إتيانه، كما تُلمح فيه دلالة القلة في أصل استخدامه.

وبناء علىٰ ما سبق يمكن الوقوف علىٰ ملامح مادة (طعم) ومشتقاتها كما يأتي:

- التذوق أو الذَّوق.
- القلة.
- الرغبة فيه.
- دلالة عامة فيما يُطعم، ماء كان أو أكلا.

(١) معجم المقاييس في اللغة، مرجع سابق، جـ: ٣، ص: ٤١٠، ٤١١، مادة (طعم).

(٢) معجم لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ص: ٢٦٧٣ – ٢٦٧٥، مادة (طعم).

- فيما اضطر من الطعام والشراب (معنىٰ سياقي).
- محجور عليه (معنىٰ سياقي).
- مباح تناوله بإذن (معنىٰ سياقي).

الجدول: (٥)

الجذر / الكلمة	السمات الدلالية المعجمية لمفردات تناول الشراب في القرآن الكريم																
	تناول ما يُشرب	عموم الدلالة في كل مشروب	عموم الدلالة للإنسان وغيره	عموم الدلالة فيما يشرب ويؤكل	الرغبة في الشرب	الاضطرار	القلة	عدم الاستساغة	الشرب قليلا قليلا	التكلف في الشرب	العجلة في الشرب	الكراهة	الجرع	التعدية بالشرب للغير (الإشراب)	للمرغوب والمكروه	التذوق	محجور عليه، مباح تناوله بإذن	فيما اضطر من الطعام (معنى
شرب	√	√	√		√								√					
يتجرع	√	√				√		√	√	√	√	√	√					
سقي	√	√	√											√	√			
طعم	√			√	√		√									√	√	√

تحليل السمات الدلالية لمفردات الحقل الدلالي الخاص بتناول الطعام في القرآن الكريم:

اشتركت كل مفردات الحقل الدلالي الخاص بتناول الشراب في القرآن الكريم في ملمح تناول ما يُشرب، كما اشترك كل من (شرب) و(يتجرع) و(سقىٰ) في ملمح عموم الدلالة في كل مشروب، كما اشترك كل من (شرب) و(سقىٰ) في ملمح عموم الدلالة للإنسان وغيره، واشترك كل من (شرب) و(طعم) في ملمح الرغبة في الشرب، كما اشترك كل من (شرب) و(يتجرع) في ملمح الجرْع.

أما بالنسبة لانفراد الألفاظ في الحقل الدلالي الخاص بتناول الشراب في القرآن الكريم بسمات دلالية خاصة فنجد الفعل (يتجرع) منفردا بعدد كبير من الملامح الدلالية، وهي ملامح الاضطرار، وعدم الاستساغة، والشرب قليلا قليلا، والتكلف في الشرب، والعجلة في الشرب، والكراهة، وكذلك ينفرد (طعم) بملامح التذوق، وعموم الدلالة فيما يشرب ويؤكل، والقلة، ومحجور عليه، مباح تناوله بإذن (معنىٰ سياقي)، وفيما اضطر من الطعام والشراب (معنىٰ سياقي)، أما (سقىٰ) فينفرد بملمحي التعدية بالشرب للغير (الإشراب)، وملمح للمرغوب والمكروه.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة "الدلالة المعجمية وأثرها في الكشف عن المعنىٰ القرآني، دراسة تطبيقية من خلال نظرية الحقول الدلالية" وذلك بدراسة عدة حقول دلالية ترتبط ببعضها في السياق الخارجي، وهي مجالات الحاجة إلىٰ الطعام والشراب، وتناول الطعام والشراب، وقد توصلت هذه الدراسة إلىٰ عدة نتائج مهمة، أهمها ما يأتي:

١- أهمية الدلالة المعجمية ومركزيتها في تشكيل معنىٰ النص القرآني، وأثرها في تجلية معناه، كما اتضح أهمية المستوىٰ المعجمي كأحد مستويات التحليل الدلالي في دراسة المعنىٰ عموما.

٢- تميز النص القرآني بالدقة المتناهية في التعبير عن المعنىٰ المراد، فكل جزء من مكونات النص له دور متفرد في التعبير عن المعنىٰ، وخصوصا الدلالة المعجمية.

٣- كل المفردات التي تُشكِّل الحقول الدلالية موضع الدراسة تتميز بتعدد سماتها الدلالية بما يتلاءم مع المقام، وتنوع السمات الدلالية للكلمات موضع الدراسة ما بين سمات دلالية راجعة للمعنىٰ المعجمي وأصل استخدام المادة اللغوية، وسمات دلالية سياقية راجعة للسياق المستخدم فيه الكلمة، كمعاني مادة (طعم) و(لقف).

٤- من الخصائص التعبيرية اللغوية للنظم القرآني تلاؤم المفردات مع المعنىٰ المراد في السياق الخارجي، حيث تطابق المفردات _ بسماتها الدلالية معجميا في الحقول الدلالية موضع الدراسة _ مع ما تمثله من تصوير للمعنىٰ في السياق الخارجي، مثل الأفعال: (يتجرع) (التقم) و(تلقف)، ومن هنا

تظهر القيمة الدلالية لمطابقة التعبير القرآني لسياق الحال، أي الانسجام بين المقام والمقال، وهو ما يعرف بمطابقة الكلام لمقتضىٰ الحال، فالنظم القرآني يتميز بالدقة المتناهية في اختيار الألفاظ علىٰ مستوىٰ محوري التركيب والاختيار علىٰ نحو مُعجِز.

٥- تضافر المعطيات المعجمية مع المعطيات الصرفية والتركيبية في الكلمة الواحدة داخل الجملة، للتعبير عن المعنىٰ في النص القرآني.

٦- أظهرت الدراسة أهمية السياق اللغوي والسياق الخارجي في دراسة المفردات وتحديد معناها، وأن السياق أحد أهم محددات ومرجحات الدلالة داخل التركيب اللغوي عندما يشترك اللفظ في دلالته بين أكثر من معنىٰ، كما في دلالة (مسغبة) علىٰ الجوع الشديد مع التعب، ودلالته في بعض التفسيرات علىٰ العطش مع التعب.

٧- وضحت الدراسة أن الترادف الموجود بمفردات الحقول الدلالية موضع الدراسة من نوع الترادف الجزئي، فكل مفردة تتميز دلاليا بعدة ملامح وسمات دلالية تجعلها أنسب لسياقها في التركيب القرآني.

المراجع:

١- الاتقان في علوم القرآن، للحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، الأمانة العامة، الشؤون العلمية، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦ه.

٢- أسماء الزمن في القرآن الكريم "دراسة دلالية"، إعداد الباحث: محمود يوسف عبد القادر عوض، إشراف أ. د/ يحيىٰ عبد الرؤوف جبر، أطروحة استكمال متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩م.

٣- أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية: دراسة، أحمد عزوز، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م.

٤- الإكليل علىٰ مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام النسفي، تأليف: الشيخ محمد بن عبد الحق شاة الهندي الحنفي، (ت: ١٣٣٣هـ)، تحقيق الشيخ محيي الدين أسامة البيرقدار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، د.ت.

٥- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير للشيخ وبهامشه نهر الخير علىٰ أيسر التفاسير، تأليف أبي بكر جابر الجزائري، دار الحديث، القاهرة، الناشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ٢٠٠٦م.

٦- تفسير أبي السعود، المسمَّىٰ: إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم، لقاضي القضاة الإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٧- تفسير الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تأليف أبي عبد الله بن محمد ابن أحمد ابن أبي بكر القرطبي، (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م.

٨- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٩- تفسير الفخر الرازي، المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، (٥٤٤ – ٦٠٤)، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠١هـ، ١٩٨١.

١٠- تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

١١- توظيف الحقل الدلالي في البيان القرآني، الوجه الإنساني أنموذجا، د. خميس فزاع عمير، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد السابع، السنة الثالثة، ٢٠١٢م.

١٢- حاشية العطار علىٰ شرح الخبيصي، تأليف: أبو السعادات حسن بن محمد العطار (ت: ١٢٥٠هـ)، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، د. ت.

١٣- حاشية شيخ زادة علىٰ تفسير القاضي البيضاوي، مكتبة الحقيقة، إستانبول، تركيا، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

الحقول الدلالية الحقول الدلالية في صحيح البخاري، دراسة معجمية وسياقية، إعداد الطالب: عبد القادر قصباوي، إشراف: د. مصطفىٰ غربي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، كلية الآداب واللغات والفنون، الجمهورية الجزائرية، السنة الجامعية ١٤٣٦/ ١٤٣٧هـ، ٢٠١٤/ ٢٠١٥م.

١٤- الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، سليمان فياض، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

١٥- الحقول الدلالية في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، "نماذج مختارة"، إعداد الطالبة: سميرة دقيش، إشراف الأستاذة: كبوسي هندة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، ميدان اللغة والأدب العربي، مسار علوم اللغة العربية، السنة الجامعية، ٢٠١٥، ٢٠١٦م، ١٤٣٦، ١٤٣٧هـ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر.

١٦- دلائل الاعجاز، تأليف: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبه الخانجي، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٤م.

١٧- صيغة (أتخذ) ومجالاتها الدلالية في القرآن الكريم، د. إيمان صالح مهدي، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، كلية الأمارات للعلوم التربوية في الأمارات العربية المتحدة، العدد ٢٤، يوليو ٢٠٢٠م.

١٨- العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، الباحثة: آلان سمين مجيد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م، مقدمة الرسالة.

١٩- علم الدلالة، تأليف: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٩م.

٢٠- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، تأليف د. محمود السعران، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

٢١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، القاهرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٢- الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين ألفاظ متقاربة المعنىٰ والصيغ والأساليب المتشابهة، د. محمد محمد داود دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٨م.

٢٣- القاموس المحيط، تأليف: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٤م.

٢٤- القيم الدلالية للتعبير بالمصدر في قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم "دراسة لسانية"، د. أحمد إبراهيم ندا، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، الجزء العاشر، يوليو ٢٠١٧.

٢٥- كتاب الإبل، لأبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي، المتوفي سنة ٢١٦هـ، تحقيق: أ.د/ حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٢٦- كتاب الخيل، لأبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي، المتوفي سنة ٢١٦هـ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٢٧- كتاب الشاء، لأبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي، ت: ٢١٦هـ، تحقيق: د. صبيح التميمي، دار أسامة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٢٨- كتاب خلق الإنسان، تأليف: أبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي، عن كتاب الكنز اللغوي في اللَّسَن العربي، الدكتور أوغست هَفْنَر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٣م.

٢٩- اللغة العربية معناها ومبناها، تأليف د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٤م.

٣٠- المجموع المُغيث في غريبي القرآن والحديث، للإمام الحافظ أبي موسىٰ محمد بن أبي بكر بن أبي عيسىٰ المديني الأصفهاني، (ت ٥٨١ه)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مركز البحث العلمي وتحقيق التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرىٰ، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨ه، ١٩٨٨م.

٣١- المحيط في اللغة، تأليف: كافي الكُفاة، الصاحب، إسماعيل بن عبَّاد، (٣٢٦ – ٣٨٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٣٢- المخصص، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، المتوفي عام ٤٥٨هـ، اعتنىٰ بتصحيحه:

مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٣٣- مدخل إلىٰ علم النفس، تأليف ليندا دافيدوف، ترجمة د. محمود عمر وآخرون، مراجعة أ. د/ فؤاد أبو حطب، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

٣٤- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، أبي إسحق إبراهيم بن السري، (ت: ٣١١هـ) تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٣٥- معاني القرآن، تأليف أبي زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء، (ت: ٢٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٣٦- معاني النحو، تأليف: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٣٧- معجم أساس البلاغة، تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٣٨- معجم أقرب الموارد في فِصح العربية والشوارد، تأليف: أ. سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، منشورات مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي، قم، إيران، ١٤٠٣هـ.

٣٩- معجم التعريفات، للعلامة محمد بن الشريف الجرجاني، (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٤٠- معجم الصِحاح، تاج اللغة وصِحاح العربية مرتبا ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف، تأليف أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، راجعة د. محمد أحمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٤١- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٤٢- معجم المصباح المنير، للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي، (ت: ٧٧٠هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.

٤٣- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الإدارة العامة للمعجمات وتحقيق التراث، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.

٤٤- معجم لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: أ. عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.

٤٥- معجم مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٤٦- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٤٧- معيار العلم في المنطق: تأليف: أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣.

٤٨- مفردات ألفاظ القرآن، تأليف العلامة الراغب الأصفهاني، ت: ٤٢٥هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٤٩- المنطق، تأليف: محمد رضا المظفر، إنشارات فيروزآباد، إيران، الطبعة الحادية عشرة، ١٢٧٣هـ.

٥٠- نظرية الحقول الدّلالية بين التراث العربي والفكر اللساني المعاصر، باديس لهويمل، مجلّة الممارسات اللّغويّة مجلّة علميّة دولية محكمة، مخبر الممارسات اللّغويّة بجامعة مولود معمري تيزي_وزو، الجزائر، ٢٢ / ٢٠١٤م.

٥١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، (ت: ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

المراجع الأجنبية:

1- Attia, M., Rashwan, M., Ragheb, A., Al-Badrashiny, M., Al-Basoumy, H., & Abdou, S. (2008, August). A compact Arabic lexical semantics language resource based on the theory of semantic fields. *In International Conference on Natural Language Processing. Springer, Berlin, Heidelberg.* pp. 65-76.

2- Bannister, J. L. (2002). Baleen whales (Mysticetes). In 'Encyclopedia of Marine Mammals'. *(Eds WF Perrin, B. Wursig and JGM Thewissen.), Academic Press.* pp. 63–72.

3- BBC News, (2016). Almost all snakes have the same, mindboggling superpower. David Cox, 12 May 2016.

4- Dubois (Jean) (2002). *Dictonnaire de Linguistique. Larousse-Bordas*, p. 81.

5- Gao, C., & Xu, B. (2013). The application of semantic field theory to English vocabulary learning. *Theory and Practice in Language studies*, *3* (11), 2030.

6- Hintz, H. F., Schryver, H. F., & Stevens, C. E. (1978). Digestion and absorption in the hindgut of nonruminant herbivores. *Journal of animal science, 46* (6), 1803-1807.

7- Hooker, S. K. (2009). Toothed whales, overview. *In Encyclopedia of marine mammals* (pp. 1173-1179). Academic Press.

8- Houghton Mifflin Company, & Webster. (1999). *Webster's II new college dictionary*. Houghton Mifflin Harcourt. PP. 517.

http://www.bbc.com/earth/story/20160511-almost-all-snakes-have-the-same-mindboggling-superpower View date: 10-11-2020.

9- Ipsen, G. (1924). Die alte Orient und die Indogermanen/P. Ipsen. *Stand und Aufgaben der Sprachwissenschaft/Festschrift fur W. Striberg. Heidelberg*.

10- Khosravizadeh, P., & Mollaei, S. (2011). Incidental vocabulary learning: A semantic field approach. *BRAIN. Broad Research in Artificial Intelligence and Neuroscience*, *2* (3), 20-28.

11- Klaczko J, Sherratt E, Setz EZF (2016). Are Diet Preferences Associated to Skulls Shape Diversification in Xenodontine Snakes? PLoS ONE. 11(2): e0148375.

12- Kleparski, G. A., & Rusinek, A. (2007). The tradition of field theory and the study of lexical semantic change. *Kod ðocmyna: http://www. univ. rzeszow. pl/wfil/ifa/usar4/sar_ v4_13. pdf.*

13- Kley, N. J. (2001). Prey transport mechanisms in blindsnakes and the evolution of unilateral feeding systems in snakes. *American Zoologist, 41*(6), 1321-1337.

14- Leech, G. N. (1970). Towards a Semantic Description of English. Indiana Studies in the History and Theory of Linguistics. *Indiana University Press, Bloomington, Indiana* 47401.

15- Leroy, M. (1977). Saussure, Cours de linguistique générale. *Edition critique préparée par Tullio de Mauro.* PP: 176-179.

16- Louw, J. P. (1995). How many meanings to a word. *Cultures, ideologies, and the dictionary: Studies in honor of Ladislav Zgusta*, 357-365.

17- Mansouri, A. N. H. (1985). *Semantic field theory and the teaching of English vocabulary with special reference to Iraqi secondary schools* (Doctoral dissertation, University of Sheffield), PP. 1_525.

18- Matkarimova, A. I. (2020). Linguokulturological features of semantic fields of «respect» in modern world. In *Философия и культура в гуманитарном дискурсе* (pp. 200-202)

19- Milinkovitch, M. C. (1995). Molecular phylogeny of cetaceans prompts revision of morphological transformations. *Trends in ecology & evolution, 10* (8), 328-334.

20- Mitchell, J., & Lapata, M. (2010). Composition in distributional models of semantics. *Cognitive science, 34* (8), 1388-1429.

21- Moon, B. R., Penning, D. A., Segall, M., & Herrel, A. (2019). Feeding in snakes: Form, function, and evolution of the feeding system. In *Feeding in Vertebrates* (pp. 527-574). Springer, Cham.

22- Nerlich, B., & Clarke, D. D. (2000). Semantic fields and frames: Historical explorations of the interface between language, action, and cognition. *Journal of Pragmatics*, *32* (2), 125-150.

23- Öhman, S. (1953). Theories of the "linguistic field". *Word*, *9* (2), 123-134.

24- Penning, D. A., Sawvel, B., & Moon, B. R. (2016). Debunking the viper's strike: harmless snakes kill a common assumption. *Biology letters*, *12* (3), 20160011.

25- Sahlgren, M. (2006). *The Word-Space Model: Using distributional analysis to represent syntagmatic and paradigmatic relations between words in high-dimensional vector spaces* (Doctoral dissertation, Stockholm University).

26- Steinhart, E., & Kittay, E. (1994). Generating metaphors from networks: A formal interpretation of the semantic field theory of metaphor. In *Aspects of metaphor* (pp. 41-94). Springer, Dordrecht.

27- Sun, F., Guo, J., Lan, Y., Xu, J., & Cheng, X. (2015, July). Learning word representations by jointly modeling syntagmatic and paradigmatic relations. In *Proceedings of the 53rd Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics and the 7th International Joint Conference on Natural Language Processing (Volume 1: Long Papers)* (pp. 136-145).

28- Trier, J. (1931). *Der deutsche Wortschatz im Sinnbezirk des Verstandes: die Geschichte eines sprachlichen Feldes* (Vol. 1). Verlag nicht ermittelbar.

29- Velmezova, E. (2006). Les recherches sémantiques en Allemagne et en URSS dans les années 1930: influence ou air du temps?. *Revue germanique internationale*, (3), 157-163.

30- Webster. (1999). Webster's II new college dictionary. *Houghton Mifflin Harcourt.* PP. 517.